من شريط الذكريات

مَوَاقِفٌ وَحِكَايَاتٌ

جمعه وأعده بحمد الله وتوفيقه

أبو عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان
للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
1444 هـ - 2022 م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

دار الفرقان للنشر والتوزيع
20 شارع أحمد حسينة - باب الوادي - الجزائر (العاصمة)
00213 (0) 556 96 58 10
dar.alfurquan@gmail.com

من شريط الذكريات

مَوَاقِفٌ وَحِكَايَاتٌ

جمعه وأعده بحمد الله وتوفيقه

أبو عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحَمْدُ لله مُنْشِئِ الأَيَّامِ وَالشُّهُور، وَمُفْنِي الأَعْـوَامِ وَالدُّهُور، وُمُيَسِّرِ المَيْسُور وَمُقَدِّرِ المَقْدُور، يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُور.

وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا الله الغَفُورُ الشَّكُور، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَفْضَلُ آمِرٍ وَأَجَلُّ مَأْمُور، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَضَاعِفِ اللَّهُمَّ لَهُمُ الأُجُور.

أَمَّا بَعْد:

فَهَذِهِ الصَّفَحَات صَفَحَات مُشْرِقَة لِأُنَاسٍ أَشْرَقَتْ أَفْئِدَتُهُمْ بِنُورِ الإِسْلَام وَضِيَاءِ الإِيمَان بَعْدَمَا لَامَسَ الحَقُّ شِغَافَ قُلُوبِهِمْ فَأَحْيَاهُمْ الله بَعْدَ مَوْتِهِمْ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

فَالحَيَاةُ الحَقِيقِيَّة هِيَ الحَيَاةُ الإِيمَانِيَّة..هِيَ زَمَنُ رُجُوعِ القَلْبِ لِلرَّب بِالتَّعْظِيمِ وَالذُّلِّ وَالحُبّ..

هَذِهِ الصَّفَحَات صَفَحَاتٌ مُنِيرَة لِأُنَاسٍ قَرَّرُوا التَّوْبَة وَالإِنَابَة وَالأَوْبَة

بَعْدَمَا عَاشُوا سِنِينَ عَدِيدَة وَأَعْوَامٍ مَدِيدَة فِي طُرُقِ الضَّلَال وَالظَّلَام..فَلَمْ يَجِدُوا سَعَادَةً وَلَا اطْمِئْنَان إِلَّا بِالرُّجُوعِ لِلرَّحِيمِ الرَّحْمَن..

فَهَذِهِ الصَّفَحَات شَهَادَاتٌ حَيَّة مِنْ وَاقِعِنَا المُعَاش لَيْسَتْ ضَرْبًا مِنَ الخَيَال أَوْ مِمَّا يُذْكَرُ فِي مَجَالِسِ النِّسَاءِ وَالرِّجَال..بَلْ سُمِعَتْ وَقُيِّدَتْ مِنْ أَصْحَابِهَا..

قَالَ العَلَّامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّعْدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«فَتَأَمَّلُوا أَحْوَالَ الرَّاحِلِين، وَاتَّعِظُوا بِالأُمَمِ المَاضِين، لَعَلَّ القَلْبَ القَاسِي يَلِين.

وَانْظُرُوا لِأَنْفُسِكُمْ مَا دُمْتُمْ فِي زَمَنِ الإِمْهَال، وَاغْتَنِمُوا فِي حَيَاتِكُمْ صَالِحَ الأَعْمَال، قَبْلَ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنْبِ الله، فَيُقَالُ هَيْهَات، فَاتَ زَمَنُ الإِمْكَان، وَحَصَّل الإِنْسَانُ عَلَىٰ عَمَلِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ عِصْيَان»[(١)].

إِخْوَانِي فِي الله..أَخَوَاتِي فِي الله..

إِنَّ هَذِهِ المَوَاقِف وَالحِكَايَات فِي هَذِهِ الوُرَيْقَات إِنَّمَا جَاءَتْ دَاعِيَةً مُذَكِّرَة أَوْ نَاصِحَةً مُحَذِّرة..فِي زَمَنٍ اشْتَغَلَ بَعْضُ أَبْنَائِنَا وَبَنَاتِنَا بِقِصَصٍ خَيَالِيَّة أَوْ رِوَايَاتٍ أَجْنَبِيَّة..تَحْمِلُ فِي سُطُورِهَا دَعْوَةً لِلْفُجُور وَالرَّذِيلَة وَمُحَارَبَةً لِلعِفَّةِ وَالفَضِيلَة بِاسْمِ الحُبِّ وَالرُّومَانْسِيَّة..بَلْ قَدْ تَدْعُو لِمُخَالَفَاتٍ عَقَدِيَّة وَطَامَّاتٍ سُلُوكِيَّة؛ فَتَخْتَلُّ الشَّخْصِيَّة وَتَضْمَحِلُّ الهَوِيَّة! فَانْتَبِهُوا وَنَبِّهُوا..وَاحْذَرُوا

(١) «الفَوَاكِهُ الشَّهِيَّة فِي الخُطَبِ المِنْبَرِيَّة» (ص٢٦٨).

وَحَذِّرُوا..

إِنَّ هَذِهِ المَوَاقِف وَالحِكَايَات فِي هَذِهِ الوُرَيْقَات لَمْ يَكُنِ الغَرَضُ مِنْهَا مُجَرَّد السَّرْدِ القَصَصِي الَّذِي تَتَبَخَّرُ فَائِدَتُهُ بِمُجَرَّدِ طَيِّ الكِتَاب؛ إِنَّمَا جَاءَتَ لِلتَّذْكِير إِمَّا بِنِعْمَةِ الإِسْلَام

أَوْ حَثٍّ عَلَىٰ ذِكْرٍ أَوْ دُعَاءٍ نَبَوِيٍّ وَكَيْفَ تَغَيَّرَ حَالُ مَنْ وَاظَبَ عَلَيْه..أَوْ بَيَانِ فَضْلِ برِّ الوَالِدَيْن وَخَطَرِ عُقُوقِهِمَا، وَكَيْفَ تَابَ أَقْوَامٌ وَحَسُنَتْ سِيرَتُهُم أَوْ كَيْفَ كَانَتْ خَاتِمَتُهُم...فَهِي لَا تَخْرُجُ فِي الغَالِبِ عَمَّا جَاءَ فِي الكِتَابِ العَزِيز وَالسُّنَّةِ المُطَهَّرَة.. ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥ - ١٦].

قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ أَبِي العِزِّ الحَنَفِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَالتَّعْبِيرُ عَنِ الْحَقِّ بِالْأَلْفَاظِ الشَّرْعِيَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ هُوَ سَبِيلُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ»[(١)].

وَيَبْقَىٰ القَصَصُ القُرْآنِي أَعْظَم مَوْرِدٍ لِلفَوَائِدِ العَقَدِيَّة وَالعِلْمِيَّة، وَالتَّرْبَوِيَّة وَالسُّلُوكِيَّة، وَغَيْر ذَلِكَ؛ كَمَا قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ [يوسف: ٣]، وَكذَلِكَ صَحِيحُ القَصَصِ النَّبَوِي

(١) «شَرْحُ العَقِيدَة الطَّحَاوِيَّة» (ص١٤٠).

وَمَا ذَكَرَهُ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَصَصِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِين، وَأَخْبَارِ الأَقْوَامِ السَّابِقِين، وَحَالِ الأُمَمِ الغَابِرِين...

«وَلِلْوَاعِظِ أَنْ يُوَشِّحَ مَوَاعِظَهُ بِمَا يَقِفُ عَلَيْهِ مِنْ أَحْدَاثٍ وَقِصَصٍ ذَاتِ عِبَرٍ، أَوْ بِمَا يُنْقَلُ إِلَيْهِ مِنَ الثِّقَةِ المَأْمُون، فَإِنَّ ذَلِكَ أَشَدُّ وَقْعًا عَلَىٰ النُّفُوسِ، خُصُوصًا إِذَا كَانَتْ فُصُولُ هَذِهِ القِصَّةِ، وَآثَارِهَا مَنْصُوبَةً مَاثِلَةً أَمَامَ أَعْيُنِ النَّاس»[1].

وَقَالَ الإِمَامُ ابْنُ الجَوْزِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمِنْ تَلْبِيسِهِ عَلَيْهِمْ أَنْ يُحَسِّنَ لَهُمُ ازْدِرَاء الوُعَّاظ وَيَمْنَعَهُمْ مِنَ الحُضُورِ عِنْدَهُمْ فَيَقُولُونَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قُصَّاصٌ؛ **وَمُرَادُ الشَّيْطَانِ أَن لَّا يَحْضُرُوا فِي مَوْضِعٍ يَلِينُ فِيهِ القَلْبُ وَيَخْشَعُ**، وَالقُصَّاصُ لَا يُذَّمُونَ مِنْ حَيْثُ هَذَا الاسْم لِأَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ وَقَالَ: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ ﴾ وَإِنَّمَا ذُمَّ القُصَّاصُ لِأَنَّ الغَالِبَ مِنْهُمُ الاتِّسَاع بِذِكْرِ القَصَص دُونَ ذِكْرِ العِلْمِ المُفِيدِ ثُمَّ غَالِبُهُمْ يَخْلِطُ فِيمَا يُورِدُهُ وَرُبَّمَا اعْتَمَدَ عَلَىٰ مَا أَكْثَرُهُ مُحَالٌ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ القَصَصُ صِدْقًا وَيُوجِبُ وَعْظًا فَهُوَ مَمْدُوحٌ وَقَدْ كَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل يَقُولُ: مَا أَحْوَجَ النَّاسَ إِلَىٰ قَاصٍّ صَدُوقٍ»[2].

«وَلَكِنْ عَلَىٰ القَاصِّ المُوَفَّقِ أَنْ يَحْفَظَ التَّوَازُنَ بَيْنَ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ،

---

(١) «مَنْهَجُ السَّلَف فِي الوَعْظ» (ص٣٣٩).

(٢) «تَلْبِيسُ إِبْلِيس» (ص١٨٧).

وَالخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، فَلَا رَهْبَانِيَّةَ دُونَ رَغْبَةٍ، وَلَا خَوْفَ دُونَ رَجَاءٍ، وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ العَقِيدَةَ السَّلَفِيَّةَ الصَّحِيحَةَ وَسَطٌ بَيْنَ الخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، وَهَذَا كَثِيرٌ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ؛ فَقَلَّمَا تَأْتِي آيَاتُ الوَعِيدِ وَالتَّخْوِيفِ وَذِكْرِ عَظَمَةِ الله عَزَّوَجَلَّ وَبَطْشِهِ إِلَّا وَيَسْبِقُهَا أَوْ يَلْحَقُهَا ذِكْرُ آيَاتِ الوَعْدِ وَالرَّجَاءِ، وَذِكْرِ رَحْمَةِ الله تَعَالَىٰ وَبِرِّهِ وَلُطْفِهِ.

إِنَّ مِنَ القُصَّاصِ مَنْ يَقَعُ فِي التَّهْوِيلِ وَالمُبَالَغَةِ اجْتِهَادًا فِي مَحَبَّةِ الخَيْرِ لِلنَّاسِ وَالخَوْفِ عَلَيْهِمْ فَيَقُومُ القَاصُّ أَحْيَانًا بِتَضْخِيمِ جَزَاءِ السَّيِّئَةِ، وَعُقُوبَةِ المَعْصِيَةِ، فَيَزِيدُ عَلَىٰ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا أَحْيَانًا، وَيُهَوِّلُ وَيُعَظِّمُ أُخْرَىٰ، حَتَّىٰ يُخَيَّلَ لِسَامِعِهِ أَنَّ عَذَابَ الله نَازِلٌ بِهِ لَا مَحَالَةَ، وَأَنَّهُ لَا تَوْبَةَ لَهُ، وَأَنَّ عَمَلَهُ الصَّالِحَ لَنْ يَنْفَعَهُ.

وَقَدْ يَحْدُثُ العَكْسَ أَحْيَانًا عِنْدَ البَعْضِ الآخَرِ مِنَ القُصَّاصِ، فَيُهَوِّنُونَ مِنَ المَعْصِيَةِ وَيُقَلِّلُونَ مِنْ شَأْنِهَا، وَيَجْعَلُونَ جَانِبَ التَّرْغِيبِ وَالتَّيْسِيرِ هُوَ المُهَيْمِنَ عَلَىٰ قِصَصِهِمْ وَمَوَاعِظِهِمْ[١].

وَالشَّرِيعَةُ الإِسْلَامِيَّةُ وَسَطٌ فِي كُلِّ أُمُورِهَا، فَلَا يَجُوزُ بِحَالٍ الإِفْرَاطُ فِي جَانِبٍ عَلَىٰ حِسَابِ الجَانِبِ الآخَرِ، فَكَمَا أَنَّ الإِسْلَامَ دِينُ سَمَاحَةٍ وَتَرْغِيبٍ هُوَ كَذَلِكَ دِينُ عَزِيمَةٍ وَتَرْهِيبٍ»[٢].

---

(١) وَقَدْ فَصَّلَ الإِمَامُ ابْنُ الجَوْزِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي فَصْلٍ كَامِلٍ فِي كِتَابِهِ: «تَلْبِيس إِبْلِيس» (ص١٧٨): «ذِكْر تَلْبِيسِهِ عَلَىٰ الوُعَّاظِ وَالقُصَّاص».

(٢) «مَنْهَجُ القُصَّاص فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ الله» (ص٣٨٣).

وَفِي الخِتَام:

«اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِمَا وَفَّقْتَ إِلَيْهِ القَوْم وأَيْقِظْنَا من سِنَةِ الغَفْلَةِ والنَّوْم، وَارْزُقْنَا الاسْتِعْدَادَ لِذَلِكَ اليَوْمِ الَّذِي يَرْبَحُ فِيهِ المُتَّقُونَ.

اللَّهُمَّ وَعَامِلْنَا بِإِحْسَانِكَ وَجُدْ عَلَيْنَا بِفَضْلِكَ وَامْتِنانِكَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون.

اللَّهُمَّ ارْحَمْ ذُلَّنَا بَيْنَ يَدَيْكَ وَاجْعَلْ رَغْبَتَنَا فِيمَا لَدَيْكَ، وَلَا تَحْرِمْنَا بِذُنُوبِنَا، وَلَا تَطْرُدْنَا بِعُيُوبِنَا، واغْفِرْ لَنا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ المُسْلِمِينَ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وصَحْبِهِ»[١].

مُحِبُّكُم فِي الله
أبو عبد العزيز منير الجزائري
abou-abdelaziz@hotmail.fr
واتساب: 00213555903095

(١) «مَوَارِدُ الظَّمْآن لِدُرُوسِ الزَّمَان» (ص١٥).

(١)

جَنَازَةُ أَبِيهِ وَهُوَ يَبْتَسِمُ!

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

رَأَيْتُ رَجُلًا مَاتَ أَبُوهُ وَفِي جَنَازَتِهِ يُحَرِّكُ رَأْسَهُ وَيَبْتَسِمُ (مُتَعَجِّبًا) ثُمَّ قَالَ لِي: سُبْحَانَ الله! إِنَّهَا نِعْمَةُ الإِسْلَام..أَنَا مُقِيمٌ فِي دَوْلَةٍ..تُحَرِّقُ الجُثَثَ حَتَّىٰ تَصِيرَ رَمَادًا ثُمَّ تُعْطَىٰ فِي عُلْبَةٍ لِأَهْلِه، فَانْظُرْ إِلَىٰ المُسْلِمِين: يُغَسِّلُون يُكَفِّنُون وَيُصَلُّون ثُمَّ يَدْفِنُون..وَالله إِنَّهَا نِعْمَةٌ يُحْمَدُ الله عَلَيْهَا.

تَعْلِيق: وَنَحْنُ غَافِلُون!

(٢)

كَيْفَ لَمْ أُحْسِنْ الظَنَّ؟!

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

تَوَاصَلْتُ مَعَ صَدِيقِي وَلَمْ يَرُد. .كَرَّرْتُ الاتِّصَالَ وَلَمْ يَرُد. .زَادَ قَلَقِي وَغَضَبِي..وَحَضَّرْتُ رِسَالَةَ عِتَابٍ بَلْ وَفِرَاق بَعْدَ آخِرِ مَحَاوَلَةٍ..فَإِذَا بِهِ يَرُدُّ أَحَدُهُمْ: صَدِيقُكَ فِي العِنَايَةِ المُرَكَّزَةِ. .ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ مَاتَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

اسْتَحْيَيْتُ مِن نَّفْسِي..كَيْفَ لَمْ أُحْسِنْ الظَنَّ؟! وَكَمْ مِنْ عَلاَقَاتٍ وَثِيقَةٍ

زَالَتْ وَاضْمَحَلَّتْ بِمِثْلِ هَذَا، وَاللهُ المُسْتَعَانُ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

(٣)

ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ كُلُّهُمْ بِاسْمِ مُحَمَّدٍ!

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ كَبِيرٌ فِي السِّنِّ قَالَ: رُزِق جَدِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثَلَاثَة أَوْلَادٍ. .وَمِنْ شِدَّةِ حُبِّهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..فَقَدْ سَمَّاهُمْ بِـ (مُحَمَّدٍ)، فَكَانُوا يُعْرَفُونَ بِـ: مُحَمَّدٍ الكَبِير، مُحَمَّد، مُحَمَّدٍ الصَّغِير.

(٤)

حَفِظَ القُرْآنَ كَامِلًا فِي ٦ أَشْهُرٍ

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

أَعْرِفُ شَابًّا حَفِظَ القُرْآنَ كَامِلًا فِي ٦ أَشْهُرٍ..حِفْظًا جَيِّدًا..سَأَلْتُهُ مَا حَالُكَ مَعَ القُرْآن؟ قَالَ: أَعِيشُ مَعَهُ لَيْلًا وَنَهَارًا..وَأَعْظَمُ مَا يُؤْلِمُنِي أَنِّي قَدْ أُنَسَّىٰ الآيَة..وَالله لَا أَنَامُ حَتَّىٰ اسْتَحْضِرُ حِفْظِي بِضَبْطٍ تَامٍّ..وَلَا أَرْضَىٰ بِالقَلِيل..

(٥)

أَهْدَتْهُمْ (سُورَة البَقَرَة)

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

جَارَتُنا: انْقَطَعَ عَنْهَا الوَلَدُ لِمُدَّةِ ١٢ سَنَةٍ، فَحَافَظَتْ عَلَىٰ قِرَاءَةِ ﴿سُورَة البَقَرَة﴾ بِشَكْلٍ يَوْمِيٍّ، لِأَنَّ «أَخْذَهَا بَرَكَة»[١]، فَرُزِقَتْ بِمَوْلُودٍ كَفَلْقَةِ القَمَر ولله الحَمْد، وَكُلُّ مَنْ أَتَاهَا فِي عَقِيقَتِهِ، أَهْدَتْ لَهُ ﴿سُورَة البَقَرَة﴾...

(٦)

مِنْ آثَارِ الغِنَاء

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

افْتَقَدَّتُ شَابًا كَانَ مُوَاظِبًا عَلَىٰ الصَّلَاةِ فِي المَسْجِدِ. .انْتَكَس.. وَمَشَىٰ فِي الطَّرِيقِ العَكْس. .سَأَلْتُهُ السَّبَب. .قَالَ: وَالله الغِنَاء. . بَدَأْتُ أُجَرِّب السَّمَاع ثُمَّ مَرِضَ القَلْب. .وَبَعُدْتُ عَنِ الرَّب. .فَشَقَّتْ عَلَيَّ الاسْتِقَامَة..مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ يُسْكِرُ إِلَىٰ هَذَا الحَدّ..وَلَا أَنْ يُؤَثِّرَ بِهَذَا القَدْر... فَلَمَّا رَجَعْتُ لِلْآيَة الْقُرْآنِيَّة الَّتِي ذُكِرَ فِيهَا تَحْرِيمُ الْغِنَاءِ وَجَدْتهَا مُطَابِقَةٌ لِمَا قَالَ هَذَا الشَّابُّ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ

(١) رَوَاهُ مُسْلِم (٨٠٤).

مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [لقمان: ٦] فَاللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْنَا جَمِيعًا..

(٧)
يُقِيمُ فِي أَمْرِيكَا

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

أُقِيمُ فِي أَمْرِيكَا.. وَأَكْثَرُ نِعْمَةٍ أَسْتَشْعِرُهَا فِي هَذَا المَكَان، نِعْمَةُ الإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ، فَرَغْمَ مَا يَعِيشُونَهُ مِنْ ثَرَاء، نَسْمَعُ بَيْنَ فَتْرَةٍ وَأُخْرَىٰ: فُلَانٌ انْتَحَر، يَعِيشُونَ بِلَا أَهْدَافٍ.. بِلَا رَاحَةٍ.. سَعَادَتُهُمْ مُصْطَنَعَة..وَأَحْزَانُهُمْ وَهُمُومُهُمْ لَمْ تُذْهِبْهَا حَتَّىٰ المُسْكِرَات وَالمُخَدِّرَات، أَمَّا نَحْنُ فَوَجَدْنَا ذَلِكَ فِي العِبَادَات كَالصَّلَوَات..وَقَدْ كَانَ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا»[1].

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٤٩٨٥)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٧٨٩٢).

(٧)

أَسْلَمَ بِسَبَبِ مَقْطَع

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

أَحَدُ أَبْنَاءِ أَحَدِ الدُّعَاةِ قَالَ: قَبْلَ أَيَّامٍ زَارَنَا شَابَّانِ مِنْ إِحْدَىٰ الدُّوَلِ الأُورُوبِيَّةِ، يُرِيدَانِ رُؤْيَةَ الوَالِد..لِأَنَّ أَحَدَهُمَا أَسْلَمَ بِسَبَبِ مَقْطَعٍ مِنْ مَقَاطِعِهِ المَوْجُودَةِ فِي المَوَاقِع.. وَصَلَهُ مُتَرْجَمًا فَتَأَثَّرَ بِهِ. .فَأَسْلَمَ وَأَحَبَّ لِقَاءَهُ!

فَكَيْفَ بِمَنْ صَمَّمَ المَقْطَع؟!

وَكَيْفَ بِمَنْ تَرْجَمَهُ؟!

وَكَيْفَ بِمَنْ أَرْسَلَهُ؟!

فَهَنِيئًا لَهُمْ جَمِيعًا...وَفِي الحَدِيثِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا..»[1].

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١) رَوَاهُ مُسْلِم (٢٦٧٤).

(٩)

«فَتْحُ البَارِي»

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

سَأَلْتُ أَحَدَ طَلَبَةِ العِلْمِ النُّجَبَاء. . عَنْ أَكْثَرِ كِتَابٍ اسْتَفَادَ مِنْه فَهُوَ يَسْتَحْضِرُ الفَوَائِد. .وَيَذْكُرُ الفَرَائِد. . ، فَقَال: «فَتْحُ البَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِي» لِلْإِمَام ابْنِ حَجَرٍ العَسْقَلَانِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(١٠)

مِنْ عِلَاجَاتِ القُولُون العَصَبِي

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

كُنْتُ مُصَابًا (بِالقُولُونِ العَصَبِي):

كُنْتُ أُعَانِي مَعَانَاة عَظِيمَة: آلَامٌ حَادَّة، قَلَقٌ وَأَرَق، غَضَبٌ وَتَعَب، حَتَّىٰ أَرْشَدَنِي أَحَدُ الإِخْوَةِ إِلَىٰ أَحَدِ الرُّقَاة، فَقَرَأَ عَلَيَّ القُرْآن (وَبِخَاصَّةٍ آيَات العَيْن وَالحَسَد)، ثُمَّ قَرَأَ لِي فِي المَاءِ..فَشَرِبْتُ مِنْهُ، وَمُنذُ ذَلِكَ اليَوْم وَلله الحَمْد شُفِيت، وَصَدَقَ الله لَمَّا وَصَفَ القُرْآنَ بِالشِّفَاء: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الإسراء:٨٢].

(١١)

نَصْرَانِيٌّ يَسْمَعُ القُرْآنَ يَوْمِيًّا

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

مِنْ عَجَائِبِ مَا رَأَيْتُ فِي تَأَثُّرِ النَّاسِ وَمَحَبَّتِهِمْ لِلْقُرْآنِ الكَرِيم: كَانَ لِي جَارٌ نَصْرَانِيٌّ (كَمَا يُقَالُ: مَسِيحِيٌّ)، وَكُنْتُ أَسْمَعُ يَوْمِيًّا وَصَبَاحًا بِالتَّحْدِيدِ صَوْتَ القُرْآنِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ!

فَسَأَلْتُهُ؛ فَقَالَ: إِنِّي أَجِدُ وَأُسْرَتِي سَكِينَةً وَطُمَأْنِينَةً كَبِيرَةً عِنْدَ الاسْتِمَاعِ لِلْقُرْآنِ، وَهَذَا يَبْعَثُ فِينَا قُوَّةً وَنَشَاطًا.

(١٢)

زِيَارَةُ القُبُور وَاسْتِغَاثَةٌ بِالمَقْبُور

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنَ التَّائِبِين لِتَوْحِيدِ رَبِّ العَالَمِين قَالَ:

لَا تُصَدِّقُوا أَصْحَابَ القُبُور..وَالله كُنَّا نَطُوفُ بِالقِبَابِ وَالأَضْرِحَةِ لِلْمَيِّت...ذَبْحًا لَه..وَطَلَبًا مِنْه.. نُقَدِّمُ لَهُ النُّذُور.. وَنَسْتَغِيثُ بِه مِنْ دُونِ الله العَزِيز الغَفُور..

فَمَاذَا بَقِيَ لله؟! القَائِل: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن

قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [فاطر: ١٣ - ١٤].

(١٣)

حَجٌّ عَلَى جَمَل

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

حَجَّ جَدِّي مَعَ جَدَّتِي رَحْمَةُ الله عَلَيْهِمَا...وَسَافَرَا عَلَىٰ جَمَلَيْنِ مِنَ الجَنُوبِ الجَزَائِرِي إِلَىٰ مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ مُدَّةَ سَنَةٍ كَامِلَةٍ..ذَهَابًا وَإِيَابًا..

فَلَا تَعْلِيقَ عَنِ المَشَاعِرِ وَالشَّعَائِرِ.. الأَخْطَارِ وَالخَوَاطِرِ..عَنِ الشَّوْقِ وَالاشْتِيَاقِ..عَنِ العِشْرَةِ وَالمَوَدَّةِ...إِنَّهُ الصَّفَاء..وَجِيلُ النَّقَاء..

(١٤)

شَرْحُ الأَرْبَعِين النَّوَوِيَّة

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

الْتَقَيْتُ بِأَحَدِ الإِخْوَةِ مِنْ عَامَّةِ النَّاسِ..أَيْ لَيْسَ مِنْ طَلَبَةِ العِلْمِ المُتَفَرِّغِين..

تَجَاذَبْنَا الكَلَام فَوَجَدتُّ لَهُ إِحَاطَة بِبَعْضِ مَسَائِلِ العِلْم..فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ..وَقُلْتُ لَهُ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟!

فَقَالَ مُبْتَسِمًا: كَانَ عِنْدِي فِي سَيَّارَتِي قُرْصٌ (CD) لِلْعَلَّامَةِ ابْن عُثَيْمِين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي شَرْحِهِ لِلأَرْبَعِين النَّوَوِيَّة..فَاسْتَمَعْتُ لَهُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ..فَاسْتَفَدتُّ اسْتِفَادَةً عَظِيمَة، وَلله الحَمْدُ.

(١٥)
(وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ)

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

حُرِمَ زَوْجَانِ مِن نِّعْمَةِ الذُّرِّيَةِ لِأَيَّامٍ وَأَعْوَام، اتَّخَذُوا كُلَّ الأَسْبَاب، وَطَرَقُوا العَدِيدَ مِنَ الأَبْوَاب، فَلَا جَوَاب، حَتَّىٰ طَرَقَ سَمْعَهُمْ آيَةٌ مِنَ الكِتَاب: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ... ﴾ [نوح: ١٠ - ١٢].

فَأَكْثَرُوا مِنَ الدُّعَاء وَالاسْتِغْفَار، بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار، وَبِخَاصَّةٍ عِنْدَ الأَسْحَار، فَاسْتَجَابَ لَهُمْ المَلِكُ الغَفَّار، وَرَزَقَهُمْ الذُّرِيَّةَ الطَّيِّبَة، ولله الحَمْدِ.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١٦)

مِنْ قَصَصِ الشَّاكِرِين

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

الْتَقَيْتُ رَجُلًا مِنَ الشَّاكِرِين! فَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا رَأَيْتُ:

إِذَا سَأَلْتَهُ عَنْ حَالِهِ وَأَحْوَالِهِ أَطَالَ الجَوَاب: نَحْنُ فِي صِحَّةٍ وَعَافِيَةٍ وَخَيْرٍ وَنِعْمَةٍ، وَإِذَا بَدَأَ يُعَدِّدُ النِّعَمَ بَدَأَ مِنَ الهَوَاءِ وَالمَاء.. وَالغِذَاءِ وَالدَّوَاء. .إِلَىٰ مَا بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاء، وَيُقَارِنُ الحَيَاةَ الحَاضِرَة بِالمَاضِيَة، وَكُلُّ هَذَا مَعَ فَقْرِهِ إِلَّا أَنَّهُ مِنْ أَسْعَدِ النَّاس..فَكَمْ تَسْعَدُ النَّفْسُ بِمُجَالَسَةِ هَؤُلَاءِ الشَّاكِرِين..وَتَنْفِرُ مِنْ مُجَالَسَةِ كَثِيرِي الشَّكْوَىٰ المُتَشَائِمِين..

(١٧)

مِنْ قَصَصِ الفَاشِلِين

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

سَأَلْتُ أَحَدَ الفَاشِلِين. .الكُسَالَىٰ المُقَصِّرِين. .عَنْ سَبَبِ هَذَا وَذَاك.

فَقَال: السَّبَبُ الرَّئِيس أَبِي غَفَرَ الله لَه، وَعَفَا عَنْه..

لَازِلْتُ أَذْكُرُ كَلِمَاتِهِ وَهِيَ تَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ كَالرُّمْح أَثْنَاءَ النُّصْح، أَوْ

كَالخِنْجَر وَهُوَ يُذَكِّر:

وَابِلٌ مِنَ الكَلِمَات السِّلْبِيَّة الَّتِي أَقْنَعَتْنِي أَنِّي ذَاكَ المَوْصُوف: الجَاهِل. الغَبِيّ. .الأَحْمَق = الفَاشِل.

(١٨)

مِنْ قَصَصِ النَّاجِحِين

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

سَأَلْتُ أَحَدَ النَّاجِحِين فِي دِرَاسَتِهِمْ وَتَخَرُّجِهِمْ مِنَ الجَامِعَةِ: كَيْفَ كَانَتْ مُرَاجَعَتُكَ أَثْنَاءَ الاخْتِبَارَات؟

فَقَالَ: كَانَتْ مُرَاجَعَتِي فِي الغَالِبِ بَعْدَ صَلَاةٍ أَوْ ذِكْرٍ أَوْ قِرَاءَة القُرْآن.. أَيْ بَعْدَ: الرَّاحَةِ النَّفْسِيَّةِ..فَتَنْشَطُ النَّفْسُ. .فَأُرَاجِعُ الكَثِير فِي الوَقْتِ اليَسِير.

(١٩)

السِّجْنُ أَوِ القَبْر

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

الْتَقَيْتُ رَجُلًا كَبِيرًا فِي السِّنِّ فِي المَسْجِدِ..كَانَ قَدْ زَارَنِي قَبْلَ أَشْهُرٍ مَعَ

زَوْجِ ابْنَتِهِ، سَأَلْتُهُ عَنْهُ: كَيْفَ حَالُهُ وَهَلْ تَغَيَّرَ أَمْرُهُ؟

تَبَسَّمَ وَقَالَ: هُوَ فِي السِّجْنِ.

نَعَمْ؛ نِهَايَتُهُ أَخْبَرْتُهُ بِهَا فِي ذَلِكَ المَجْلِسِ لَمَّا جِيءَ بِهِ لِنُصْحِهِ (تَارِكٌ لِلصَّلَاة، وَيَتَعَاطَىٰ المُخَدِّرَات. .).

فَمِمَّا قُلْتُ لَهُ:

طَرِيقٌ هَذِهِ نِهَايَتُهَا فَاخْتَرْ:

سِجْنٌ،

أَوْ قَبْرٌ.

(٢٠)

(مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ)

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

أَعْرِفُ شَابًّا عَاشَ أَيَامَ بَلَاءٍ وَمِحَن، وَكَرْبٍ وَفِتَن.

قُلْتُ لَهُ: سَتُفْرَجُ بِإِذْنِ الله.

فَرَدَّ عَلَيَّ (غَاضِبًا): تَقُولُ هَذَا؟..وَهَذِهِ مَشَاكِلِي فَاذْكُرْ لِي كَيْفَ سَتُفْرَج؟

فَقُلْتُ (مُبْتَسِمًا مَازِحًا): كُنْتُ أَظُنُّكَ أَذْكَىٰ مِنَ هَذَا،

لَمَّا ذَكَرَ الله الفَرَجَ قَالَ: ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[١].

وَمِنْ فَضْلِ الله فَقَدْ فُرِجَتْ، وَحَسُنَ حَالُه، وَلله الحَمْد.

(٢١)
لِمَاذَا لَا يُصَلِّي؟

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

شَابٌ مِنَ الشَّباب..وحَبِيبٌ مِنَ الأَحْبَاب..جَمَعَ الكَثِيرَ مِنَ الآدَاب..

لَكِنَّ قَاصِمَةَ الظَّهْر: لا يُصَلِّي!!

كُنْتُ كثيرًا مَا أَنْصَحُهُ بِإِقَامَةِ الصَّلَاة..وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يَعِدُنِي بِإِقَامَتِهَا..قَرِيبًا قَرِيبًا..فَشَعَرْتُ أَنَّه يُرِيدُ أَنْ يُرضِينِي فَقَطَ..

فَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كُنْتُ أُفَتِّشُ في دَاخِلِه..مَا الَّذِي جَعَلَهُ لَا يُصَلِّي؟!

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّام..

قُلْتُ له:لَابُدَّ أَنْ تَصْدُقَنِي لِمَاذَا لَا تُصَلِّي؟

فَخَجَل خَجَلًا كَبِيرًا: احْمَرَّ وَجْهُه..وَطَأْطَأَ رَأْسَه..ثُمَّ قَالَ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ: لَا أَعْرِفُ كَيْفَ أُصَلِّي!!

فَقُلْتُ لَهُ: الأَمْرُ يَسِيرٌ بِإِذْنِ الله..أُعَلِّمُكَ..وَلَنْ يَرَانَا أَحَدٌ..

---

(١) قَالَ الإِمَامُ ابْنُ كَثِير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَيْ: مِنْ جِهَةٍ لاَ تَخْطُرُ بِبَالِهِ» «تَفْسِيرُ القُرْآنِ العَظِيم» (٨/ ١٤٦).

وَضَعْتُ السَّجَّادَة..وبَدَأْتُ فِي تَعْلِيمِه..وَلَكِنْ!!!

كَانَتْ كَالصَّاعِقَةِ عَلَىٰ رَأْسِي..بَلْ بَكَيتُ..وَأَخْفَيْتُ دُمُوعِي..لِأَنِّي تَفَاجَأْتُ أَنَّهُ لَا يَحْفَظُ حتَّىٰ «سُورَة الفَاتِحَة»..

جَمَعتُ أَفْكَارِي بَعْدَ تَشَتُّتِهَا..وَشَرَعْتُ فِي بَيَانِ الصَّلَاة لَهُ (أَرْكَانها وَوَاجِبَاتها وَسُنَنِها...)..وَأَهْدَيْتُهُ كُتُبًا فِي بَيَانِ صِفَة صَلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مُصَوَّرَةٌ)..فَأَصْبَحَ وَلله الحَمْد مِنَ المُصَلِّين.

(٢٢)

عَبَرَاتُ طِفْلٍ

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

صَلَّيْتُ صَلَاةَ الظُّهْرُ وَبَقِيتُ فِي المَسْجِدِ..اتَّكَأْتُ عَلَىٰ سَارِيَةٍ..فَإِذَا بِطِفْلٍ يَجْلِسُ بِجَانِبِي وَيَبْكِي بُكَاءً شَدِيدًا..تَعِبْتُ..لِمَاذَا دَائِمَا هَكَذَا..مَاذَا يُرِيدَان بِأَفْعَالِهِمَا وَأَقْوَالِهِمَا؟! تَعَجَّبْتُ مِنْ بُكَائِهِ وَكَلَامِهِ..فَقُلْتُ: مَاذَا هُنَاكَ يَا بُنَيّ؟! قَالَ: إِنَّهُمَا الوَالِدَان..دَائِمًا يَتَشَاجَرَان..يَتَسَّابَان..يَصْرُخَان..فَهَدَّأْتُ مِنْ رَوْعِه وَحَاوَلْتُ أَنْ أُكَلِّمَهُ بِمَا يُنَاسِبُ سِنَّهُ..

نَعَمْ إِخْوَانِي فِي الله..إِنَّهَا الخِلَافَاتُ الزَّوْجِيَّة..الكَثِيرَة وَالمُتَكَاثِرَة..سَتُؤَثِّرُ سَلْبًا عَلَىٰ أَبْنَائِنَا..

وَأَقُولُهَا لَكُمْ وَبِكُلِّ حُرْقَةٍ وَصَرَاحَةٍ..وَأَنَا أَكْتُبُ هَذِهِ الحُرُوف..وَصَلَنِي خَبَرُ وَفَاةِ هَذَا الطِّفْل..بَعْدَمَا صَارَ شَابًّا..وَلَكِنْ مِمَّا يُحْزِنُ بَلْ يُدْمِي القَلْب.. كَيْفَ مَاتَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ..نَعَمْ: مَاتَ مُنْتَحِرًا..فَقَدْ تَقُولُ وَحُقَّ لَكَ ذَلِك..لَيْسَ لَهُ مِنَ الحَقِّ شَيْئًا..(وَإِنْ كَانَ البَعْضُ يَقُولُ قَدْ أَصَابَهُ الجُنُون)..وَلِكَّنَهُ دَرْسٌ لَنَا جَمِيعًا..فَأَحْلَاهُمَا مُرٌّ كَمَا يُقَال..وَحَتَّىٰ نَتَنَاسَىٰ الخِلَافَات وَالاخْتِلَافَات.. وَلْنَفْتَحْ صَفْحَةً جَدِيدَةً..حَتَّىٰ تُرَفْرِفَ السَّعَادَةُ بِجَنَاحَيْهَا عَلَىٰ بُيُوتِنَا..

(٢٣)
قَبْلَ أَنْ تَنْدَم

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَتْنِي أُمِّي قَالَتْ:

ذَهَبْتُ لِطَبِيبَةِ العُيُونِ. .فَالْتَقَيْتُ أُمًّا حَزِينَةً كَئِيبَةً مَعَ إِحْدَىٰ بَنَاتِهَا طَلَبًا لِعَلَاجِ عَيْنِهَا! فَسَأَلْتُهَا عَنْ مَرَضِهَا فَقَالَتْ: أَنَا السَّبَب..نَعَمْ أَنَا السَّبَب! أَغْضَبْتُنِي فِي تَصَرُّفٍ لَهَا.. فَضَرَبْتُهَا عَلَىٰ وَجْهِهَا. .فَأَصَابَهَا مَا أَصَابَهَا..وَالله إِنِّي لَأَجِدُ حُرْقَةً عَظِيمَةً فِي قَلْبِي كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا ..لَقَدْ نَدِمْتُ نَدَمًا شَدِيدًا... وَلَكِنْ لَا يَنْفَعُ النَّدَم.

فَلَا تُعَاقِبْ الأَبْنَاءَ وَأَنْتَ فِي حَالِ الغَضَب. .وَابْتَعِدْ كُلَّ البُعْدِ عَنِ العُنْفِ الجَسَدِي..وَالنَّفْسِي..

(٢٤)

دَعَوَاتُ أُمِّي

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

أَعْرِفُ شَابًّا كَانَ غَارِقًا فِي بِحَارِ المَعَاصِي، وَإِذَا بِي أَجِدُهُ فِي المَسْجِدِ مُحَافِظًا عَلَىٰ صَلَاتِهِ، سَأَلْتُهُ عَنْ تَوْبَتِهِ.

فَقَالَ: كُنْتُ فِي مَرْقَصٍ فِي رَأْسِ السَّنَةِ المِيلَادِيَّةِ، بَدَأَ النَّاسُ يَتَرَاقَصُون.. وَيَشْرَبُون مَا يُسْخِطُ الله تَعَالَىٰ.

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَاذَا أَفْعَلُ فِي هَذَا المَكَان؟!

تَذَكَّرْتُ دَعَوَاتِ أُمِّي: هَدَاك الله يَا وَلَدِي. .أَصْلَحَكَ البَارِي يَا ابْنِي.. خَرَجْتُ بَلْ هَرَبْتُ مُسْرِعًا.

فَيَا مَعَاشِرَ الأُمَّهَات وَالآبَاء..الدُّعَاء الدُّعَاء.

(٢٥)

لَمْ يَقُل لِّي يَوْمًا: أُفٍّ!

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

أَعْرِفُ رَجُلًا مِنَ الصَّالِحِينَ مَاتَ (بِحُسْنِ خَاتِمَةٍ):

بَعْدَ قِرَاءَتِهِ لِلْقُرْآنِ صَلَّىٰ صَلَاةَ المَغْرِبِ عَلَىٰ فِرَاشِ المَرَضِ. .ثُمَ سَلَّم. .ثُمَّ قَالَ: (**لَا إِلَهَ إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله**) وَفَاضَتْ رُوحُهُ. .

لَكِن مِنْ أَعْجَبِ مَا سَمِعْتُ مِنْ سِيرَتِهِ..

سَمِعْتُ أُمَّهُ يَوْمَ جَنَازَتِهِ تَبْكِي وَتَقُولُ: وَالله لَمْ يَقُل لِّي يَوْمًا: أُفّ! !. . .

فَمَا أَصْغَرَهَا مِنْ كَلِمَةٍ. .وَمَا أَصْعَبَ تَرْكَهَا مِنْ بَعْضِنَا!

(٢٦)
أَدْعُو لِأَبْنَاءِ المُسْلِمِينَ

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

أَعْرِفُ رَجُلًا لَهُ العَدِيد مِنَ الأَبْنَاء، وَلَكِن مَا يُمَيِّزُهُمْ أَنَّهُمْ جَمَعُوا بَيْنَ الاسْتِقَامَةِ عَلَىٰ الدِّينِ..وَالتَفَوُّق وَالتَأَلُّق:

فَهَذَا طَبِيبٌ لَبِيب، وَهَذَا دَاعِيَةٌ دَاهِيَة، وَذَاكَ تَاجِرٌ مَاهِر...

فَلَمَّا سُئِلَ عَنْ أَرْجَىٰ عَمَلٍ قَالَ:

وَالله لَيْسَ بِحَوْلِي وَلَا قُوَّتِي إِنَّمَا فَضْلُ مِنَ الله مَحْض، إِلَّا أَنِّي مُنْذُ سِنِين أَدْعُو لِأَبْنَاءِ المُسْلِمِين..أَجْمَعِين..بِصَلَاحِهِمْ وَإِصْلَاحِهِمْ..وَنَجَاحِهِمْ وَفَلَاحِهِمْ..

(٢٧)

هَلْ يَفْعَلُ هَذَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

فِي إِحْدَىٰ الدُّوَلِ الأُورُوبِيَّة..صَلَّيْتُ صَلَاةَ الظُّهْرِ فِي أَحَدِ المَسَاجِدِ.. وَجَلَسْتُ مَعَ بَعْضِ الأَصْدِقَاء ..فَإِذَا بِنَا نُشَاهِدُ رَجُلًا عِنْدَ بَابِ المَسْجِد.. يُدْخِلُ رَأْسَهُ ثُمَّ يَنْصَرِف..قُلْتُ لِأَحَدِ الأَصْدِقَاء: لَعَلَّهُ يُرِيدُ شَيْئًا..فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ نَصْرَانِي وَهُوَ جَارُ مَسْجِدِنَا..ذَهَبْنَا إِلَيْهِ وَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ..فَقَالَ: أَرَدتُّ الخُرُوجَ مِنْ بَيْتِي وَفِيهِ سَيَّارَة ..عِنْدَ مَخْرَجِ البَيْت فَعَطَّلَتْنِي عَنْ ذَلِك..فَقَالَ أَحَدُهُمْ : آه أَرْجُو المَعْذِرَة إِنَّهَا سَيَّارَتِي..فَنَظَرَ إِلَيْنَا جَمِيعًا..وَقَالَ كَلِمَةً ..وَالله أَبْكَتْنَا جَمِيعًا..قَالَ: عِنْدِي سُؤَالٌ لَكُمْ: هَلَ يَفْعَلُ هَذَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ثُمَّ انْصَرَف..لَقَدْ قَالَ كَلِمَةً قَصِيرَةً..وَلَكِنَّهَا تَحْمِلُ مَعَانِيَ عَظِيمَة.. مِنْهَا إِذَا كُنْتَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَزَيَّنْ بِأَخْلَاقِهِ وَآدَابِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...وَامْشِ فِي طَرِيقِهِ...

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٢٨)

(وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ)

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

كُنْتُ أُعَانِي مَعَانَاةً عَظِيمَةً فِي تَعَامُلِ زَوْجَتِي مَعِي! فَتَتَشَاجَر وَنَتَهَاجَر لِأَتْفَهِ الأَسْبَاب.. تُعَاتِبُنِي وَتُجَادِلُنِي..حَاوَلْتُ مَعَهَا فَعَجَزْتُ وَضَعُفْتُ حَتَّىٰ هَمَمْتُ بِالطَّلَاقِ وَالفِرَاق،

حَتَّىٰ مَرَّتْ عَلَيَّ هَذِهِ الآيَة: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[1] [الأنبياء: ٨٩ - ٩٠].

فَعَلِمْتُ وَأَيْقَنْتُ أَنَّ صَلَاحَهَا بِيَدِ خَالِقِهَا..

فَالْتَجَأْتُ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْه..وَتَوَكَّلْتُ عَلَيْه، وَأَكْثَرْتُ الدُّعَاءَ لَهَا بِالصَّلَاحِ وَالإِصْلَاح..

فَتَغَيَّرَتْ مُعَامَلَتُهَا وَتَحَسَّنَتْ أَخْلَاقُهَا، وَلله الحَمْد.

---

(١) عَنْ عَطَاء بن أَبِي رَبَاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥ﴾، قَالَ: «كَانَ فِي خُلُقِهَا سُوء وَفِي لِسَانِهَا طُول وَهُوَ البَذَاء، فَأَصْلَحَ الله ذَلِكَ مِنْهَا» رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِم فِي «تَفْسِيرِهِ» (١٤٥٨٠). وَقَالَ ابْنُ جَرِير الطَّبَرِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَقَالَ آخَرُون: كَانَتْ سَيِّئَةَ الخُلُقِ، فَأَصْلَحَها الله لَهُ بِأَنْ رَزَقَهَا حُسْنَ الخُلُق»«جَامِعُ البَيَان» (١٨/ ٥٢١).

(٢٩)

ثَلَاثُونَ سَنَةً بِدُونِ شِجَارٍ

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ كَبِيرٌ فِي السِنِّ قَالَ:

أَعِيشُ مَعَ زَوْجَتِي فِي خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ وَلله الحَمْدُ وَالمِنَّةُ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةٍ، وَلَا أَذْكُرُ أَنِّي وَقَعْتُ فِي مُشْكِلٍ مَعَهَا!

قُلْتُ: سَتَقُولُ جَزْمًا: كَلَامُهُ غَيْرُ صَحِيحٍ، وَغَيْرُ مَعْقُولٍ..

وَالجَوَابُ: فِي كَلَامِهِ ذِكْرٌ لِرُكْنَيْ اسْتِمْرَارِ بِنَاءِ الأُسْرَةِ:

١. تَنَاسِي المَآسِي، ٢. وَالتَّغَافُل عَنِ المَشَاكِل.

(٣٠)

لَنْ يَتِمَّ حَمْلُهَا وَسَأُسْقِطُهُ

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

اتَّصَلَ بِي صَدِيقِي..وَبِصَوْتٍ حَزِينٍ..جَاءَ الرَّاقِي قَرَأَ عَلَىٰ زَوْجَتِي. .نَطَقَ الجِنِّي: إِنَّ زَوْجَتَكَ حَامِلٌ وَلَنْ يَتِمَّ حَمْلُهَا وَسَأُسْقِطُهُ.

قُلْتُ: أَيْنَ الله؟

قَالَ: فِي السَّمَاء.

قُلْتُ: عَلَيْكَ بِالالْتِجَاء وَالثَّنَاء وَالدُّعَاء. .وَأَبْشِرْ بِالسَّرَّاء بَعْدَ الضَّرَّاء. .

بَعْدَ أَشْهُرٍ اتَّصَل بِي: لَقَدْ وَضَعَتْ زَوْجَتِي حَمْلَهَا، وَسَمَّيْتُهُ: عَبْدَ العَلِيِّ.

(٣١)

الجَوّالُ وَطَالِبُ العِلْم

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

سَأَلَ الطَّالِبُ شَيْخًا: أُرِيدُ أَنْ أَبْدَأَ طَلَبَ العِلْمِ فَبِمَا تَنْصَحُنِي؟

قَالَ: بَعْدَ الإِخْلَاصِ لله وَالتَّوَكُّلِ عَلَىٰ الله، وَالدُّعَاءِ وَسُؤَالِ الله تعالىٰ، قَلِّلِ اسْتِعْمَال الجَوَّال إِلَّا فِيمَا تَحْتَاجُهُ؛ فَإِذَا وَفَّرْتَ وَنَظَّمْتَ وَقْتَكَ ... فَأَبْشِرْ بِالعِلْمِ الغَزِير وَالكَبِير فِي الوَقْتِ اليَسِير بِإِذْنِ الله اللَّطِيفِ الخَبِير.

(٣٢)

فَاعْذُرُوا وَالِدِيكُمْ

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

الْتَقَيْتُ رَجُلًا كَبِيرًا فِي السِّنِّ.

قَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّ أَبْنَائِي يَبُرُّونَ بِي وَيُحْسِنُونَ إِلَيَّ؛ وَلَكِنِّي دَائِمًا أَشْعُرُ

بِتَقْصِيرِهِمْ وَإِهْمَالِهِمْ..وَأَتَحَسَّسُ رَغْمَ عَدَمِ تَقْصِيرِهِمْ وَأَنَا عَلَىٰ يَقِينٍ.. وَلَكِنَّهُ كِبَرُ السِّنِّ.. تَخْتَلِفُ مَشَاعِرُك، وَتَتَغَيَّرُ أَحَاسِيسُكَ، فَاعْذُرُوا وَالِدِيكُمْ وَالْتَمِسُوا لَهُمُ العُذْرَ...وَلَوْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ المَرْحَلَةُ مِنْ حَيَاةِ الإِنْسَانِ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ المَشَقَّةِ وَالتَّعَبِ وَتَغَيُّرِ الطَّبْعِ مَا تَعَوَّذَ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مِنَ الهَرَمِ: فَقَالَ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ:«وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَرَمِ»[1]..وَمَا تَعَوَّذَ مِنْ سُوءِ الكِبَرِ فَقَالَ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ:«رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَمِنْ سُوءِ الْكِبْرِ»[2] .. فَكَمْ نَفَعَتْنِي كَلِمَتُهُ. .وَغَيَّرَتْنِي عِبَارَتُه ..فَحَاوَلْتُ جَاهِدًا فِي تَغْيِيرِ مُعَامَلَتِي لِلوَالِدَيْنِ الكَرِيمَيْنِ...

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١) رَوَاهُ البُخَارِي (٦٣٧١).

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِي رَحِمَهُٱللَّهُ: «وَأَمَّا اسْتِعَاذَتُهُ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مِنَ الهَرَمِ فَالمُرَادُ بِه الاسْتِعَاذَةُ مِنَ الرَّدِّ إِلَىٰ أَرْذَلِ العُمُر .. وَسَبَبُ ذَلِكَ مَا فِيهِ مِنَ الخَرَفِ وَاخْتِلَالِ العَقْلِ وَالحَوَاسِ وَالضَّبْطِ وَالفَهْمِ وَتَشْوِيهِ بَعْضِ المَنْظَرِ وَالعَجْزِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالتَّسَاهُلِ فِي بَعْضِهَا» «شَرْحُ النَّوَوِي عَلَىٰ صَحِيح مُسْلِم» (١٧/ ٢٨).

رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٥٠٧١)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الكَلِم الطَّيِّب» (١٨).

رَوَاهُ البُخَارِي (٦٩٩٤)، وَمُسْلِم (٢٢٦٦).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٥٠٧١)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الكَلِم الطَّيِّب» (١٨).

(٣٣)

كَثْرَةُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرُؤْيَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

اتَّصَلَتْ امْرَأَةٌ بِشَيْخٍ تَسْأَلُهُ عَنْ رُؤْيَا رَأَتْهَا..وَبَدَأَتْ فِي وَصْفِهَا..

فَقَالَ: أَبْشِرِي فَقَدْ رَأَيْتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِذْنِ الله؛ وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَخَيَّلُ بِي»[1]، وَلَكِنْ مَا أَرْجَىٰ عَمَلٍ لَك؟ لَعَلَّهُ كَانَ مِنْ أَسَبَابِ ذَلِك.

قَالَتْ: لَا أَعْلَمُ عَمَلًا إِلَّا أَنِّي أُصَلِّي عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ مِنْ ١٠٠٠ مَرَّةٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ!

(٣٤)

مَلَايِينُ الحَسَنَاتِ

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

اجْتَمَعَ فِي مَجْلِسٍ أَصْحَابٌ وَأَحْبَاب. .وَشَرَعُوا يَتَذَاكَرُونَ أَفْضَلَ الأَعْمَال. .

(١) رَوَاهُ البُخَارِي (٦٩٩٤)، وَمُسْلِم (٢٢٦٦).

فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ دُعَاءٍ يَسِيرٍ بِمَلَايِينِ الحَسَنَات؟!

«مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ، كَتَبَ الله لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً»[1].

قَالَ الآخَرُ: حُقَّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَعِيشَ مَعَ هَذَا الحَدِيثِ.

فَقَالَ: مُذْ سَمِعْتُهُ وَأَنَا أَجْعَلُهُ أَوَّلَ دُعَائِي فِي سُجُودِي، وَأَسْعَىٰ لِتَذْكِيرِ غَيْرِي بِهِ؟!

وَمِنَ اللَّطِيفِ أَنِّي أَرَدتُّ تَعْلِيمَهُمْ لِهَذَا الفَضْل فَإِذَا بِكَلِمَتِهِ أَنَّ المُسْلِمَ حُقَّ لَهُ أَنْ يَعِيشَ مَعَ هَذَا الحَدِيث كَانَ لَهَا الأَثَر الكَبِير، وَهَذَا مِنْ بَرَكَةِ التَّذَاكُر وَمُرَاجَعَةِ العِلْم...

(٣٥)

طِفْلٌ يَقُولُ: تَعْلَمُونَ كُلَّ هَذَا الفَضْل ثُمَّ تَنَامُونَ؟!

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

أَتَعَجَّبُ، وَأَسْتَحْيِي أَنْ أَذْكُرَ هَذَا: مَجْلِسٌ مِنَ المَجَالِسِ جَمَعَ العَائِلَة، فَصَارُوا يَتَكَلَّمُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ، وَمِمَّا ذَكَرُوهُ أَنَّ الدُّعَاءَ مُسْتَجَابٌ فِي الثُّلُثِ

(١) رَوَاهُ الطَّبَرَانِي فِي «مُسْنَد الشَّامِيِّين» (٢١٥٥)، وَالهَيْثَمِي فِي «مَجْمَع الزَّوَائِد» (١٧٥٩٨)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٦٠٢٦).

الأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ، وَكَانَ مَعَهُمْ صَبِيٌّ صَغِيرٌ لَمْ يَتَجَاوَزْ ٧سَنَوَات، وَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَّا أَنَّهُ اسْتَيْقَظَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ: فَلَمَّا سُئِلَ، قَالَ:

تَعْلَمُونَ كُلَّ هَذَا الفَضْل ثُمَّ تَنَامُونَ؟!

(٣٦)

آيَاتٌ فَقَطْ!

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

إِحْدَىٰ قَرِيبَاتِي مُصَابَةٌ بِسِحْرٍ شَفَاهَا الله..نَصَحْتُهَا فَقُلْتُ: احْرِصِي عَلَىٰ قِرَاءَةِ القُرْآنِ. .

فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا وَقَالَتْ: آهٍ. .تِلْكَ أُمْنِيَتِي. .إِنِّي لَأَتَمَنَّىٰ أَنْ أُمْسِكَ المُصْحَفَ..وَأُرَتِّلُ كَلَامَ رَبِّي..

مَا أَفْتَحُ المُصْحَفَ. .وَأَقْرَأُ آيَاتٍ إِلَّا وَأُصْرَعُ. .

فَاغْتَنِمُوا هَذِهِ النِّعْمَةَ وَاقْرَؤُوا كَلَامَ رَبِّكُمْ...اللَّهُمَّ اشْفِ المَسْحُورِينَ وَالمَسْحُورَات الَّذِينَ يَتَمَنَّوْنَ قِرَاءَةَ القُرْآنِ فَلَا يَسْتَطِيعُون..وَيَعْجَزُون...

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٣٧)

مَجَالِسُ العِلْمِ وَالسَّكِينَةِ

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

وَجَدتُّ تَغَيُّرًا كَبِيرًا فِي حَيَاتِي اليَوْمِيَّة؛ بَلْ أَصْبَحْتُ شَدِيدَ الغَضَب لِأَتْفَهِ سَبَب...

بَحَثْتُ عَنِ السَّكِينَةِ ... فَإِذَا هِيَ دُرَّةٌ مَنْشُودَة وَخَصْلَةٌ مَفْقُودَة...

فَوَجَدتُّهَا فِي مَجَالِسِ العِلْمِ..أَخْرُجُ مِنْهَا بَعْدَ انْتِهَائِهَا بِقَلْبٍ آخَر..ثُمَّ انْتَبَهْتُ وَتَنَبَّهْتُ أَنَّ هَذَا الأَمْر أَرْشَدَنَا إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَمَا فِي الحَدِيثِ: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ[1]، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[2].

(١) قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقِيلَ: الطُّمَأْنِينَة وَالوَقَار هُوَ أَحْسَن» «شَرْحُ النَّوَوِي عَلَىٰ صَحِيح مُسْلِم» (١٧/ ٢١).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِم (٢٦٩٩).

(٣٥)

آخِرُ سَاعَةٍ مِنَ الجُمُعَة

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

نَزَلَ بِي بَلَاءٌ عَظِيم، فَكَّرْتُ فِي الحَلِّ فَلَمْ أَجِدْهُ، أُغْلِقَتْ الأَبْوَابُ فِي وَجْهِي.

قُلْتُ: بَقِيَ بَابٌ (وَهُوَ الأَهَمُّ): بَابُ السَّمَاء = دُعَاءُ الله تَعَالَىٰ.

اخْتَرْتُ آخِرَ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَة، وَفِي المَسْجِد. .فَوالله يَوْم السَّبْت صَبَاحًا رَنَّ الهَاتِفُ جَاءَ الفَرَجُ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي.

أَصْبَحْتُ حَرِيصًا عَلَىٰ هَذِهِ السَّاعَة: فَتَكَرَّرَ الفَرَجُ مِنْ عِنْدِ الله فِي كُلِّ مَرَّةٍ...وفي الحديث: قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَوْمُ الْجُمُعَةِ ثِنْتَا عَشْرَةَ**» يُرِيدُ سَاعَةً «**لاَ يُوجَدُ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ شَيْئًا إِلاَّ آتَاهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ**»[1].

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (١٠٤٨)، وَالنَّسَائِي (١٣٨٩)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صحيح الجامع» (٨١٩٠).

(٣٦)

(يَمْحَقُ اللهُ الْرِّبَا)

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

رَكِبْتُ حَافِلَةً... وَفِي المَكَانِ المُجَاوِرِ لِلسَّائِقِ الَّذِي هُوَ صَاحِبُهَا.. بَدَأْنَا نَتَجَاذَبُ الكَلَام، وَمِمَّا قَالَهُ: صَدِّقْنِي يَا أَخِي مُنْذُ مَلَكْتُ هَذِهِ الحَافِلَة وَأَنَا أَعِيشُ فِي نَكَدٍ: لَا بَرَكَةً فِي المَالِ، وَلَا الوَقْت=إِنَّهَا الثِّمَارُ السَّيِّئَة لِلرِّبَا.. اقْتَنَيْتُهَا بِمُعَامَلَةٍ رِبَوِيَّة وَالله يَقُول: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا ﴾[1]، وَيَقُولُ سُبْحَانَه: ﴿ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾... وَالله المُسْتَعَان.

(٣٧)

اسْتِحْضَارٌ عَزِيز

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

كُنْتُ مَعَ أَحَدِ الفُضَلَاءِ فِي الحَرَمِ المَكِّي. .وَإِذَا بِهِ يَقُولُ: الله أَكْبَر! انْظُرْ يَا بُنَيَّ. .

---

(١) قَالَ العَلَّامَةُ السَّعْدِي فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَة: «يُذْهِبُهُ وَيُذْهِبُ بَرَكَتَهُ ذَاتًا وَوَصْفًا، فَيَكُونُ سَبَبًا لِوُقُوعِ الآفَاتِ فِيهِ وَنَزْعِ البَرَكَةِ عَنْهُ، وَإِنْ أَنْفَقَ مِنْهُ لَمْ يُؤْجَرْ عَلَيْهِ بَلْ يَكُونُ زَادًا لَهُ إِلَىٰ النَّار» «تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَن» (ص١١٦).

نَظَرْتُ فَإِذَا رَجُلٌ يَسْقِي النَّاسَ (مَاءَ زَمْزَم).

ثُمَّ قَالَ لِي: كَمْ فِي الأَكْوَابِ مِنْ ذَرَّةٍ ؟ والله تَعَالَىٰ يَقُول: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾.

قُلْتُ: كَثِيرٌ.

فَقَامَ يَسْقِي النَّاسَ، وَأَنَا مُسْتَغْرِبٌ لِحِرْصِهِ وَتَوَاضُعِهِ... وَصَدَقَ الله: ﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾.

(٣٨)

(لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ)

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

شَابٌّ غَارِقٌ فِي مَعْصِيَةِ الله، بَعِيدٌ كُلَّ البُعْدِ عَنْ طَاعَةِ الله.

نَصَحْتُهُ ... وَجَّهْتُهُ ... رَهَّبْتُهُ ... رَغَّبْتُهُ ... وَمِمَّا قَرَأْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَة: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

فَكَأَنَّهُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ يَسْمَعُهَا: فَرِحَ بِهَا كَثِيرًا، فَتَحَتْ لَهُ بَابَ الرَّجَاء الَّذِي كَانَ مُغْلَقًا فِي ذِهْنِهِ، فَصَارَ مِنَ التَّائِبِينَ.

وَمِنَ اللَّطَائِفِ ... كُلَّمَا الْتَقَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ: كَرِّرْ عَلَيَّ تِلْكَ الآيَة.

(٣٩)

بَلْ قِصَصٌ كَثِيرَةٌ...

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

سَأَلْتُ العَدِيدَ مِنَ التَّائِبِينَ عَنْ سَبَبِ تَوْبَتِهِمْ وَرُجُوعِهِمْ إِلَىٰ رَبِّ العَالَمِينَ.

فَكَانَ الجَوَابُ: مَوْتُ فُلَانٍ أَوْ فُلَانَةٍ (أَبٌ، أَخٌ، صَدِيقٌ..أَوْ أُمٌّ، أُخْتٌ).

فَتُبْ قَبْلَ المَوْت، وَارْجِعْ قَبْلَ الفَوْت. .

وَتُبْ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ سَبَبًا لِمَنْ تَاب.

(٤٠)

أَسْلَمَ قَبْلَ أُسْبُوعَيْن

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

إِمَامُ مَسْجِدٍ كَثِيرُ الحَيَاءِ حَتَّىٰ عِنْدَ إِلْقَاءِ الخُطَبِ وَالدُّرُوسِ .... دَخَلَ مَسْجِدَهُ يَوْمًا رَجُلٌ أَمْرِيكِيٌّ وَفِي آخِرِ المَسْجِدِ يَقْرَأُ وَيُعَلِّمُ بَعْضَ الأَعَاجِمِ ﴿سُورَةَ الفَاتِحَة﴾ ... بِهِمَّةٍ عَالِيَةٍ ... وَطَلَاقَةٍ عَجِيبَةٍ.

قُلْتُ: مَا قِصَّتُكَ؟

قَالَ: أَسْلَمْتُ قَبْلَ أُسْبُوعَيْنِ، وَأَحْفَظُ ٧ آيَاتٍ، فَأُطَبِّقُ الحَدِيثَ النَّبَوِي:

«بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»[١].

فَأَثَّرَ فِيهِ هَذَا المَوْقِف ... وَحَسَّنَ إِلْقَاءَهُ بَعْدَهَا ... بِالدُّخُولِ لِدَوَرَاتِ الإِلْقَاء وَمَهَارَات الخِطَابَة ... وَمَا كُتِبَ فِي ذَلِكَ مِنْ كُتُب...

(٤١)
بَاعَ سَيَّارَتَهُ

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

دَخَلْتُ البَيْتَ وَجَدتُّ زَوْجَتِي مَعَ «قَنَاةِ القُرْآنِ الكَرِيم»..الكَعْبَة المُشَرَّفَة وَالنَّاسُ يَطُوفُون. .وَالزَّوْجَةُ تُخْفِي دُمُوعَهَا!

مَا بِكِ؟

إِنَّهُ الشَّوْقُ إِلَىٰ مَكَّةَ المُكَرَّمَة.

قَرُبَ مَوْسِمُ الحَجِّ. .فَالقُرْعَة. .فَالنَّجَاحُ (مَعَهَا). .سَعَادَةٌ لَا تُوصَف، وَلَكِنْ يَا رَجُل وَالمَال؟!

مَا كُنْتُ أَمْلِكُ إِلَّا سَيَّارَة فَبِعْتُهَا وَحَجَجْنَا. .ثُمَّ جَاءَ الفَتْحُ وَلله الحَمْدُ.. وَرُزِقْتُ سَيَّارَةً أَفْضَلَ مِنْهَا.. وَأَحْسَنَ وَأَجْوَدَ مِنْهَا..

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِي (٣٤٦١).

(٤٢)

عِلْمٌ وَحِلْمٌ

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

سَافَرَ شَيْخِي لِإِحْدَىٰ الدُّوَل فِي رِحْلَةٍ دَعَوِيَّةٍ..وَلَكِنَّ إِمَامَ المَسْجِدِ الَّذِي كَانَ سَيُدَرِّسُ فِيهِ رَفَضَ أَنْ يُدَرِّسَ شَيْخِي!..فَاعْتَذَرَ المُنَظِّمُونَ وَخَجِلُوا، وَلَكِنَّ شَيْخِي بَعْدَ قَبُولِ اعْتِذَارِهِم حَرِصَ عَلَىٰ لِقَاءِ الإِمَامِ..أَخَذَ هَدَايَا..دَخَلَ مَقْصُورَتَهُ مُبْتَسِمًا..قَبَّلَ رَأْسَهُ وَقَالَ: الرَّأْيُ مَا رَأَيْتُم..وَالقَوْلُ مَا قُلْتُمْ.

تَأَثَّرَ الإِمَامُ وَأَصَرَّ عَلَىٰ إِلْقَاءِ المُحَاضَرَةِ، وَقَدَّمَ لَهُ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ أَمَامَ المُصَلِّين، وَصَدَق الله..﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

(٤٣)

صَلَاةٌ مَهْجُورَةٌ

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

رَكِبْتُ سَيَّارَةَ صَدِيقِي تَبَادَلْنَا الكَلَام..قَطَعْنَا مَسَافَةً مُعَيَّنَةً..ثُمَّ هَمَّ

بِالتَّوَقُّفِ!

نَظَرْتُ إِلَيْهِ مُتَعَجِّبًا: خَيْرًا إِنْ شَاءَ الله.

قَالَ مُبْتَسِمًا: حَانَ وَقْتُ صَلَاةِ الضُّحَىٰ.

رَاجَعْتُ شَرِيطَ ذِكْرَيَاتِي. .وَبَرْنَامَجِي اليَوْمِي..فَإِذَا بِي أَتَفَاجَأُ (صَلَاةٌ مَهْجُورَةٌ) مِنْ حِسَابَاتِي.

أَثَّرَ فِيَّ المَوْقِفُ كَثِيرًا، وَصِرْتُ أَحْرِصُ عَلَيْهَا مَا اسْتَطَعْت..

(٤٤)

مَقْطَعٌ صَوْتِي

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

وَصَلَنِي مَقْطَعٌ عَلَىٰ جَوَّالِي. .هَمَمْتُ بِمَسْحِهِ. .ثُمَّ تَقَرَّرَ فَتْحُهُ؛ فَإِذَا هُوَ عَنْ صَلَاةِ الوِتْرِ..كَانَتْ كَلِمَاتُ الشَّيْخِ مُؤَثِّرَةً..وَمِمَّا قَالَهُ: (..وَيَسْتَخْسِرُ أَنْ يَقُومَ بَيْنَ يَدَي الله فُيَصَلِّي رَكْعَةً وَاحِدَةً؟!) فَكَانَتْ كَلِمَاتُهُ مُزَلْزِلَةً، وَعِبَارَاتُهُ مُحَرِّكَةً: فَأَصْبَحْتُ مُحَافِظًا عَلَيْهِ وَلله الحَمْدُ.

فَهَنِيئًا لِلشَّيْخِ؛

وَهَنِيئًا لِمُرْسِلِ المَقْطَعِ...فِي مَوَازِينِ حَسَنَاتِ الجَمِيعِ بِإِذْنِ الله ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

(٤٥)

شَرَعَتْ فِي صَلَاةِ الضُّحَى

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

حَدَّثَتْنِي زَوْجَتِي: ذَهَبَتْ إِلَىٰ طَبِيبَةٍ..جَلَسَتْ فِي قَاعَةِ الانْتِظَارِ مَعَ العَدِيدِ مِنَ النِّسَاءِ..فَإِذَا بِامْرَأَةٍ تَظْهَرُ عَلَيْهَا الاسْتِقَامَةُ أَخَذَتْ مِنْ حَقِيبَتِهَا سَجَّادَةً..وَانْزَوَتْ فِي رُكْنِ القَاعَةِ..أَخْرَجَتْ سِوَاكًا..وَشَرَعَتْ فِي صَلَاةِ الضُّحَىٰ..تَقُولُ: أَثَّرَ فِيَّ وَعَلَيَّ المَوْقِفُ كَثِيرًا.. وَعَظُمَتْ المَرْأَةُ فِي عَيْنِي رَغْمَ أَنِّي لَا أَعْرِفُهَا.

(٤٦)

قِصَّةُ إِسْلَامِ رَجُلٍ

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

رَجُلٌ عَلَىٰ مِلَّةِ الكُفْرِ، يُسَافِرُ لِبَلَدٍ مُسْلِمْ، أَعْجَبَتْهُ امْرَأَةٌ فَرَفَضَتْ وَاشْتَرَطَتْ (الإِسْلَام)، بَحَثَ وَدَرَسَ فَاقْتَنَعَ بِتَعَالِيمِهِ وَأَسْلَم...فَتَزَوَّجَا...بَعْدَ مُدَّةٍ حَرِصَ أَبَوَاهُ عَلَىٰ زِيَارَةِ زَوْجَةِ الابْن، وَقَالَا: **مَا الَّذِي غَيَّرَ ابْنَنَا فِي مُعَامَلَتِهِ لَنَا؟**

كَانَ عَاقًّا، هَاجِرًا...فَصَارَ بَارًّا وَاصِلًا،حَرِيصًا عَلَىٰ خِدْمَتِنَا مَالِيًّا وَمَعْنَوِيًّا!!

فَكَانَ الجَوَاب: إِنَّـهُ الإِسْـلَام وَكَفَىٰ...﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء: ٢٣].

(٤٧)

عَزْمٌ وَتَوَكُّل..فَفَرَج

نَشَأَتْ يَتِيمَةً. .خَطَبَتْهَا عَائِلَةٌ لِابْنِهِمْ الخَمَّار مَعَ إِعْلَامِهِمْ لَهَا. .فَقَبِلَتْ لِتَفِرَّ مِنْ جَحِيمِ بَيْتِهِم..فَمُعَانَاةٌ جَدِيدَة: يَشْرَبُ الخَمْرَ حَتَّىٰ الثَّمَالَة..يَضْرِبُهَا صَبَاحًا مَسَاءً، لَمْ تَيْأَسْ: حَافَظَتْ عَلَىٰ قِيَامِ اللَّيْلِ وَالدُّعَاء، يَمْرَضُ الزَّوْجُ وَيَزُورُ الطَّبِيبَ القَائِل: مَوْتُكَ مُحَقَّقٌ بَعْدَ كَأْسِ الخَمْرِ..

يَتْرُكُهُ. .يَتُوبُ. .يُصَلِّي..

فَصَفْحَةٌ جَدِيدَة..وَحَيَاةٌ سَعِيدَة..

(٤٨)

مَاتَ أَخِي سَاجِدًا

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

مَاتَ أَخِي سَاجِدًا فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ صَلَاةِ الجُمُعَةِ فِي يَوْمِ (لَيْلَة ٢٧ مِنْ رَمَضَان)

كَانَ بَنَّاءً...

أَرْجَىٰ عَمَلٍ لَه!

كَانَ حَرِيصًا عَلَىٰ مُسَاعَدَةِ النَّاسِ...

وَكَانَ أَمِينًا إِلَىٰ دَرَجَةٍ أَنَّهُ قَدْ تَجِدُ زَوْجَتُهُ مِسْمَارًا فِي جَيْبِ سِرْوَالِهِ فَتَسْأَلُهُ فَيَقُولُ:

دَعِيهِ إِنَّهُ لِفُلَان..الَّذِي أَعْمَلُ عِنْدَهُ هَذِهِ الأَيَّام.. فَيُرْجِعُهُ لَهُ فِي الغَدّ!!

(٤٩)
سَافَرَ لِأَجْلِ فَاكِهَةٍ

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

مَاتَ أَبِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يَوْمَ جَنَازَتِهِ ظَهَرَتْ صَدَقَةُ السِرِّ وَجُودِهِ: وَمِنْ أَعْجَبِهَا: صَاحِبُ بَقَّالَةٍ قَالَ لِي: جَاءَنِي أَبُوكَ يَوْمًا صَبَاحًا، وَجَدَنِي مَهْمُومًا مَغْمُومًا..فَسَأَلَنِي عَنْ السَّبَب.

فَقُلْتُ بِعَفْوِيَّةٍ: زَوْجَتِي فِي بِدَايَةِ حَمْلِهَا وَأَصَابَهَا (مَا يُسَمَّىٰ بِالوَحَم) وَاشْتَهَتْ فَاكِهَةً غَيْرَ مَوْجُودَةٍ.

فَجَاءَنِي لَيْلًا بِهَا بَعْدَمَا سَافَرَ بِالطَّائِرَةِ إِلَىٰ دَوْلَةٍ أُورُوبِيَّةٍ مُقَابِلَةٍ...

(٥٠)
(إِلاَّ فِي كِتَابٍ)

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

صَدِيقِي مِنْ أَهْلِ الاسْتِقَامَةِ..حَافِظٌ لِكِتَابِ الله..مَرِضَ..فَبُتِرَتْ رِجْلُهُ..

رَأَيْتُهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا..تَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ..

فَسَأَلْتُهُ: مَا صَبَّرَك ـ بَعْدَ فَضْلِ رَبِّك ـ ؟

قَالَ: آيَةٌ مِنْ كِتَابِ الله مَعَ الَّتِي بَعْدَهَا:﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾[1] [الحديد: ٢٢].

---

(١) قَالَ العَلاَّمَةُ السَّعْدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَقُولُ تَعَالَىٰ مُخْبِرًا عَنْ عُمُومِ قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ وَهَذَا شَامِلٌ لِعُمُومِ المَصَائِبِ الَّتِي تُصِيبُ الخَلْقَ، مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، فَكُلُّهَا قَدْ كُتِبَتْ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ، صَغِيرِها وَكَبِيرِها، وَهَذَا أَمْرٌ عَظِيم لَا تُحِيطُ بِهِ العُقُول، بَلْ تَذْهَلُ عِنْدَهُ أَفْئِدَة أُولِي الأَلْبَاب، وَلَكِنَّهُ عَلَىٰ الله يَسِير، وَأَخْبَرَ الله عِبَادَهُ بِذَلِكَ لِأَجْلِ أَنْ تَتَقَرَّر هَذِهِ القَاعِدَة عِنْدَهُمْ، وَيَبْنُوا عَلَيْهَا مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الخَيْرِ وَالشَّر، فَلَا يَيْأَسُوا وَيَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَهُمْ، مِمَّا طَمِحَتْ لَهُ أَنْفُسُهُمْ وَتَشَوَّفُوا إِلَيْهِ، لِعِلْمِهِمْ أَنَّ ذَلِكَ مَكْتُوبٌ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظ، لَا بُدَّ مِنْ نُفُوذِهِ وَوُقُوعِه، فَلَا سَبِيلَ إِلَىٰ دَفْعِه، وَلَا يَفْرَحُوا بِمَا آتَاهُمْ الله فَرَحَ بَطَرٍ وَأَشر، لِعِلْمِهِمْ أَنَّهُمْ مَا أَدْرَكُوهُ بِحَوْلِهِمْ وَقُوَّتِهِم، وَإِنَّمَا أَدْرَكُوهُ بِفَضْلِ الله وَمِنَّتِه، فَيَشْتَغِلُوا بِشُكْرِ مَنْ أَوْلَىٰ النِّعَم وَدَفَعَ النِّقَم» «تَيْسِير الكَرِيم الرَّحْمَن» (ص٨٤٢).

(٥١)

كَيْفَ خَتَمُوا القُرْآن؟!

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

قَرَأْتُ فِي تَرَاجِمِ السَّلَفِ فَعَجِبْتُ لِعَدَدِ خَتَمَاتِهِمْ لِلْقُرْآن وَبِخَاصَّة فِي رَمَضَان..

فَسَأَلْتُ شَيْخًا: كَيْفَ اسْتَطَاعُوا ذَلِك؟

فَقَالَ: انْظُرْ لِحَالِ النَّاسِ فِي عَصْرِنَا مَعَ جَوَّالَاتِهِمْ، فَقَدْ كَانَ حَالُهُمْ أَكْثَر مِنْ ذَلِكَ مَعَ مَصَاحِفِهِمْ.

(٥٢)

حُسْنُ الخُلُقِ..وَخَاتِمَةٌ حَسَنَة

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

حَدّثَتْنِي أُمِّي حَفِظَهَا الله قَالَتْ:

مَاتَ جَدِّي يَوْمَ عَرَفَة. .فِي سَفْحِ جَبَلِ عَرَفَة. .

وَهُوَ مُحْرِمٌ. . . فَلَمَّا سَقَطَ. .سَارَعَتْ إِلَيْهِ جَدَّتِي فَوَجَدَتْهُ رَافِعًا السَّبَّابَة وَهُوَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله». .وَفَاضَتْ رُوحُهُ.

فَسَأَلْتُهَا عَنْ أَرْجَىٰ عَمَلٍ كَانَ يَقُومُ بِهِ..

قَالَتْ: كَانَ حَسَنَ الخُلُقِ: مُحِبًّا الخَيْرِ لِلْغَيْرِ..

(٥٣)

عُمْرَةٌ وَشِفَاء

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

مَرِضَتْ أُمِّي مَرَضًا شَدِيدًا..عَجَزَ الأَطِبَّاء، وَلَمْ يَنْفَعْ الدَّوَاء..فَعَزَمْتُ عَلَىٰ الاعْتِمَار...وَالانْطِرَاح (هُنَاك) بَيْنَ يَدَيْ العَزِيزِ القَهَّار..فو الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُو..عُدتُّ مِنْ سَفَرِي..فَوَجَدتُّهَا فِي قَاعَةِ الانْتِظَار فِي المَطَار، وَلله الحَمْدُ وَالمِنَّة.. ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾[البقرة: ١٨٦].

(٥٤)

شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

زُرْتُ مَرِيضًا فِي المُسْتَشْفَىٰ يَتَأَهَّبُ لِلخُرُوج!

قَالَ لِي: لَقَدْ حَدَّدَ الطَّبِيبُ لِي مُدَّةً لِأَقْضِيَهَا هُنَا، وَقَدْ حَافَظْتُ عَلَىٰ قِرَاءَةِ

وَاسْتِمَاعِ القُرْآن (اسْتِشْفَاءً)، فَمَا كَانَتْ نِصْفُ المُدَّةِ حَتَّىٰ تَحَسَّنْتُ كَثِيرًا كَمَا تَرَىٰ.

وَصَدَقَ الله تَعَالَىٰ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢].

(٥٥)
نِعْمَةُ القِرَاءَةِ

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

رَجُلٌ كَبِيرٌ فِي السِنِّ حَدَّثَنِي وَهُوَ يَبْكِي: إِنِّي لِأَدْخُلُ المَسْجِد، فَأُمْسِكُ المُصْحَف، ثُمَّ أُعَانِقُهُ كَمَا تُعَانِقُ الأُمُّ رَضِيعَهَا..

ثُمَّ أَبْكِي وَأُرْجِعُهُ إِلَىٰ الرَّفِّ.

يَجْتَمِعُ مَعَهُ صِرَاعَان: الشَّوْقُ لِلْقِرَاءَةِ مَعَ الأُمِّيَّة.

فَلِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي حَيَاتِي أَسْتَحْضِرُ نِعْمَةَ القِرَاءَةِ وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الحُرُوفِ وَالحَرَكَات، وَالجُمَلِ وَالكَلِمَات..

وَبِالأَخَصِّ: قِرَاءَة القُرْآنِ الكَرِيم.

﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾.

(٥٦)

جَفَافُ عَاطِفِي

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

قَالَ صَاحِبِي: زَوْجَتِي مَجْنُونَة.

قُلْتُ: ولِمَ؟

قَالَ: نَظَرَتْ فِي المِرْآةِ وَقَالَتْ لِي: كَمْ أَنَا جَمِيلَة!

قُلْتُ: كَلاَّ وَالله، إِنَّهَا امْرَأَةٌ حَنُونَة،

فَلَمَّا لَمْ تَسْمَعْهَا مِنْكَ: تَعَطَّشَ فُؤَادُهَا، وَاشْتَاقَتْ رُوحُهَا لِسَمَاعِهَا، فَأَسْمَعَتْ نَفْسَهَا بِنَفْسِهَا،

فَافْهَمْ الإِشَارَة فَإِنَّهَا تُغْنِي عَنِ العِبَارَة؛

وَاللَّبِيبُ بِالإِشَارَة يَفْهَم وَيَتَعَلَّم.

(٥٧)

عَاقِبَةُ الظُّلْم

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

رَكِبْتُ قِطَارًا مُكْتَظًّا بِالمُسَافِرِين..شَابٌّ تَظْهَرُ عَلَىٰ مَلَامِحِ وَجْهِهِ الطِّيبَةُ

وَالأَدَبُ.. دُفِعَ فَاصْطَدَمَ مَعَ رَجُلٍ قَوِيِّ البُنْيَة.

فَبَادَرَ مُبْتَسِمًا: أَرْجُو المَعْذِرَة، فَرَدَّ عَلَيْهِ بِسَبٍّ وَشَتْمٍ، نَظَرَ مُتَعَجِّبًا: حَسْبِيَ الله وَنِعْمَ الوَكِيل[1].

تَمُرُّ الأَيَّامُ... أَرْكَبُ قِطَارًا، بِالقُرْبِ مِنِّي رَجُلٌ نَحِيفٌ مِنْ أَثَرِ حَادِثِ سِيَّارَة! **بِاخْتِصَار: (إِنَّهُ الظَّالِم)**.

(٥٨)
ثَبَاتٌ

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

مَاتَتْ أُمِّي..فَاشْتَقْتُ لِطَيْفِهَا وَخَيَالِهَا..نِمْتُ عَلَىٰ ذَلِكَ..فَرَأَيْتُهَا فِيمَا يَرَىٰ النَّائِمَ وَقَدْ مَلَأَ النُّورُ مَلَامِحَ وَجْهِهَا؛ فَسَارَعْتُ بِسُؤَالِهَا:

أُمَّاه مَا الَّذِي حَصَلَ مَعَك؟

---

(١) قَالَ شَيْخُنَا عَبْدُ الرَّزَّاق بْنُ عَبْدِ المُحْسِن البدر حَفِظَهُ الله:

«وَمَعْنَىٰ (حَسْبُنَا الله) أَيْ: كَافِينَا كُلَّ مَا أَهَمَّنَا، فَلَا نتوَكَّل إِلاَّ عَلَيْه وَلَا نَعْتَمِد إِلاَّ عَلَيْه كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ أَيْ: كَافِيه كَمَا قَالَ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾.

وَقَوْلُهُ: (وَنِعْمَ الوَكِيل) أَيْ: نِعْمَ المُتَوَكَّلُ عَلَيْهِ فِي جَلْبِ النَّعْمَاء وَدَفْعِ الضَّرِّ وَالبَلَاء، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾.

وَقَدْ تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الكَلِمَةُ العَظِيمَةُ التَّوَكُّلَ عَلَىٰ الله وَالاعْتِمَادَ عَلَيْهِ وَالالْتِجَاء إِلَيْهِ سُبْحَانَه، وَأَنَّ ذَلِكَ سَبِيلُ عِزِّ الإِنْسَان وَنَجَاتِه وَسَلَامَتِه» «فِقْهُ الأَدْعِيَة وَالأَذْكَار» (٣/ ١٩١).

فَقَالَتْ: جَاءَ المَلَكَان فَقَالَا:

مَنْ رَبُّكِ؟

مَا دِينُكِ؟

مَنْ نَبِيُّكِ؟

فَقُلْتُ: الله،

الإِسْلَام،

مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَحِمِدتُّ الله حَمْدًا كَثِيرًا عَلَىٰ ذَلِكَ[1].

(٥٩)
فَإِنّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

سَيِّدَةُ أَعْمَالٍ..أَقَامُوا مَعَهَا لِقَاءً لِلْاسْتِفَادَةِ مِنْ تَجَارِبِهَا وَنَجَاحِهَا فِي مَجَالِهَا وَأَعْمَالِهَا، وَتَفَوُّقِهَا فِي خِضَمِّ هَذِهِ الحَيَاة؛

(١) وَقَدْ ذَكَرَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَكُونُ فِي القَبْرِ وَمِمَّا يَمُرُّ بِالمَيِّتِ فقال: «**فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...» رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِه» (١٨٥٣٤)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (١٦٧٦).

فَكَانَ جَوَابُهَا مُخْتَصَرًا؛ مُفَاجِئًا لِلْكَثِير:

قَالَتْ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ»[1].

لَقَدْ وَجَدتُّ البَرَكَةَ فِي الوَقْتِ..

فِي الرِّزْقِ..

فِي الوَلَدِ..

فِي العِلْمِ وَالعَمَلِ..

فَحَافَظْتُ عَلَيْهَا..

(٦٠)

لَا أَحْتَاجُ المَالَ يَا بُنَيّ

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

مَرِضَتْ أُمِّي مَرَضًا شَدِيدًا. .إِنَّهَا طَرِيحَةُ الفِرَاش. .جِلْدٌ عَلَىٰ عَظْم. .لَقَدْ تَعَوَّدتُّ أَنْ أَجْعَلَ لَهَا مَبْلَغًا مِنَ المَال..أُمَّاهُ هَذَا مَالُكِ (مُبْتَسِمًا)؛ وَلَكِنْ جَاءَ الجَوَابُ كَالصَّاعِقَةِ وَبِصَوْتٍ خَافِتٍ: لَا أَحْتَاجُهُ يَا ابْنِي وَمَا أَفْعَلُ بِهِ؟!

لِأَوَّلِ مَرَّةٍ أَرَىٰ المَالَ مُجَرَّدَ أَوْرَاقٍ لَا نَفْعَ لَهَا..

فَسَارِعْ بِبِرِّهِمَا قَبْلَ أَنْ تَعْجَزْ..

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِم (٨٠٤).

(٦١)

اسْتَيْقَظْتُ مِن نَّوْمِي

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

بَدَأَ يُحَدِّثُنِي عَنْ وَسْوَاسِهِ القَهْرِيّ، وَمُعَانَاتِهِ الكَبِيرَةِ وَتَأْثِيرَهَا عَلَىٰ حَيَاتِه، أَثْنَاءَ كَلَامِهِ كَانَ يَدُورُ فِي ذِهْنِي سُؤَال: كَيْفَ عُوفِي؟ فَالرَّجُلُ لَا تَظْهَرُ عَلَيْهِ أَيَّ عَلَامَةٍ عَلَىٰ مَرَضِهِ! سَأَلْتُهُ: كَيْفَ تَحَسَّنْتَ؟ قَالَ: اسْتَيْقَظْتُ مِن نَّوْمِي، خَرَجْتُ مِن بَيْتِي، وَجَدتُّ نَفْسِي سَلِيمًا مُعَافًا.

حَقًّا: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾؛ فَلَا تَقْنَطْ، وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً»[١].

(٦٢)

(فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً)

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي شَابٌّ تَائِبٌ: كُنْتُ غَارِقًا فِي بِحَارِ الشَّهَوَات.. وَكُلَّمَا أُتِيحَتْ لِي الفُرْصَة لِلْوُقُوعِ فِي الكَبَائِرِ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا خُطُوَاتٍ فَقَطْ: أُصْرَفُ عَنْهَا لِمَا يَقَعُ فِي قَلْبِي مِنْ بُغْضِ المَعْصِيَةِ.. فَرَغْمَ تَقْصِيرِي وَتَفْرِيطِي فِي ذَلِكَ

(١) رَوَاهُ البُخَارِي (٦٥٧٨).

الوَقْت إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَدْعُو كَثِيرًا بِهَذَا الدُّعَاء:

«اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيمَان وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَان»[1].

(٦٣)
شَرْبَةُ مَاءٍ

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

كُنْتُ مَعَهُ فِي المُسْتَشْفَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ المُتَحَرِّك... نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَفَهِمْتُهُ..يُرِيدُنِي لِيُكَلِّمَنِي..

اقْتَرَبْتُ مِنْهُ بِخُطُوَاتٍ مُتَثَاقِلَةٍ كِثَقَلِ هَمِّهِ وَغَمِّهِ..هَمَسَ فِي أُذُنِي مُبْتَسِمًا ابْتِسَامَةً عَرِيضَة:

---

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِه» (١٥٤٩٢)، وَالبُخَارِي فِي «الأَدَب المُفْرَد» (٦٩٩)، وَصَحَّحَه الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الأَدَب المُفْرِد» (٥٤١).

قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

قَالَ العَلَّامَةُ السَّعْدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَة: «﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أَيْ: الَّذِينَ زَيَّنَ الله الإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَحَبَّبَهُ إِلَيْهِمْ، وَكَرَّهَ إِلَيْهِمْ الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَان ﴿هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ أَيْ: الَّذِينَ صَلَحَتْ عُلُومُهُمْ وَأَعْمَالُهُمْ، وَاسْتَقَامُوا عَلَىٰ الدِّينِ القَوِيم، وَالصِّرَاطِ المُسْتَقِيم» «تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَن» (ص٨٠٠).

لَقَدْ شَرِبْتُ جَرْعَةَ مَاءٍ! (لِأَنَّهُ مَا شَرِبَ قُرَابَةَ شَهْرٍ كَامِلٍ)..

هُنَاكَ اسْتَحْضَرْتُ نِعْمَةَ شَرْبَةِ المَاء..

وَنَحْنُ غَافِلُونَ..

(٦٤)

مِنْ أَعْجَبِ مَا رَأَيْتُ!

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

كُنْتُ فِي المُسْتَشْفَىٰ..الْتَقَيْتُ شَابًّا مُتَطَوِّعًا..يَقْضِي وَقْتًا طَوِيلًا بَيْنَ المُصَابِينَ بِالحُرُوقِ:

يُطْعِمُهُمْ..يُنَظِّفُ لَهُمْ..رَآنِي طَالِبَ عِلْمٍ فَسَأَلَنِي: أُعْلِمُ المَرْضَىٰ بِقُرْبِ وَقْتِ الصَّلَاة..لِأُزِيلَ عَنْهُمْ (الأَذَىٰ وَالجُرُوح)، لَكِن أَحْيَانًا قَدْ يُدْرِكُنِي الأَذَان، فَهَلْ تَسْقُطُ عَنِّي الجَمَاعَة؟

فَأَجَبْتُهُ بِدُمُوعِي وَتَذَكَّرْتُ تَقْصِيرِي وَتَفْرِيطِي.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٦٥)

صَلَاةُ الفَجْر..وَالسَّهَر!

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

أَعْرِفُ صَاحِبًا لِي..مَا رَأَيْتُهُ فِي حَيَاتِي ضَيَّعَ صَلَاةَ الفَجْر!

سَأَلْتُهُ: مُنْذُ مَتَىٰ وَأَنْتَ تُحَافِظُ عَلَيْهَا فِي المَسْجِد؟

قَالَ: أَكْثَرُ مِنْ ٢٠ سَنَة وَلله الحَمْد.

قُلْتُ: وَمَا تَغَيَّبْتَ؟!

قَالَ: لَا.

قُلْتُ: مَا هُوَ السِّر؟

قَالَ: مَنْ أَمَّلَ القِيَامَ لِصَلَاةِ الفَجْرِ. .فَلْيَنَمْ بَاكِرًا..

فَقَلَّ أَنْ يَجْتَمِعَ سَهَر وَفَجْر...

وَمَن نَّامَ عَلَىٰ طَاعَة (صَلَاة الوِتْر)..يُرْجَىٰ أَنْ يَسْتَيْقِظَ عَلَىٰ طَاعَة (صَلَاة الفَجْر)...

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٦٦)

الجَنَازَةُ القَادِمَة

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

كَانَ يَنْتَظِرُ صَلَاةَ المُصَلِّين لِيَذْهَبَ مَعَهُمْ إِلَىٰ المَقْبَرَة..

أَخَذْتُ بِيَدِهِ وَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ المَسْجِدَ مَعَنَا..وَصَلِّ مَعَنَا..

فَإِذَا بِصَوْت شَابٍّ: آهْ. .لَقَدْ صِرْتَ مُلْتَزِمًا هههه

نَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِي وَقَالَ: خَلِّهَا مَرَّةً أُخْرَىٰ.

الجَنَازَةُ القَادِمَةُ كَانَتْ جَنَازَتَهُ..

وَاحُزْنَاه..

أُدْخِلَ المَسْجِدَ. .لَا لِيُصَلِّي. .بَلْ لِيُصَلَّىٰ عَلَيْه!

(٦٧)

مَنْ جَرَّبَ مِثْلَ تَجْرِبَتِي

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

مِنْ ضُعْفِي وَتَقْصِيرِي فَرَّطتُّ فِي أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالمَسَاء، فَعَزَمْتُ عَلَىٰ أَن لَّا أُفَوِّتَ عَلَىٰ نَفْسِي هَذَا الذِّكْر(عَلَىٰ الأَقَل): قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّىٰ يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلاَّ أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»[1]، فَوَجَدتُّ تَغَيُّرًا عَجِيبًا وَكَبِيرًا فِي حَيَاتِي.. وَأَهَمُّهَا ذَهَابُ: ضَيْقَة الصَّدْر الَّتِي كُنْتُ أُعَانِيهَا، وَسُرْعَة الغَضَب؛ حَقًّا عَمَل يَسِير وَأَثَرُه كَبِير، وَكَمَا قِيلِ: «مَنْ جَرَّبَ مِثْلَ تَجْرِبَتِي..عَرَفَ مِثْل مَعْرِفَتِي».

(٦٨)

حُسْنُ خَاتِمَة

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

وَأَعْرِفُ مَنْ كَانَ يُبَادِرُ بِالصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا.

صَلَّىٰ صَلَاة المَغْرِب ... ثُمَّ سَلَّم ... ثُمَّ تَشَهَّد: **أَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ...وَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ. .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١) رَوَاهُ البُخَارِي (٣٢٩٣)، وَمُسْلِم (٢٦٩١).

(٦٩)

فِقْهُ الأَدْعِيَة وَالأَذْكَار

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

قَبْلَ أَكْثَر مِنْ ١٥ سَنَة. .فِي الحَرَمِ النَّبَوِي. .صَلَّيْتُ العِشَاء بِجَانِبِ الشَّيْخِ حَفِظَهُ الله..فَأَرَدتُّ أَنْ أَغْتَنِمَهَا فُرْصَةً لِأَسْأَلَ الشَّيْخَ..سَلَّمْتُ مِنَ الصَّلَاة..قَرَأْتُ الأَذْكَار عَلَىٰ عَجَلٍ (كَعَادَتِي)..وَتَفَاجَأْتُ بِصَاحِبِ كِتَاب «**فِقْه الأَدْعِيَة وَالأَذْكَار**» يَقْرَأُهَا عَلَىٰ مَهَلٍ..مُسْتَشْعِرًا مَعَانِيهَا..فَكَانَ دَرْسًا عَمَلِيًّا عَظِيمًا لِي إِلَىٰ الآنَ.

(٧٠)

كِتَابٌ غَيَّرَ حَيَاتِي

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

اسْتَوْقَفَنِي كِتَابٌ بِعُنْوَان: (آيَةُ الكُرْسِي وَبَرَاهِينُ التَّوْحِيد)[١] لِلشَّيْخِ الفَاضِلِ حَفِظَهُ الله قَرَأْتُهُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَىٰ آخِرِه..بِتَدَبُّرٍ وَتَفَكُّرٍ..لَمْ أَقِفْ عَلَىٰ هَذِهِ

(١) أَلْقَيْتُ سِلْسِلَة مِنَ الدُّرُوسِ فِي مُدَارَسَة «آيَة الكُرْسِي» فِي أَحَدِ المَسَاجِد..فَجَاءَنِي أَحَدُ المُصَلِّين قَائِلًا: كُلُّ هَذِهِ المَعَانِي تَحْمِلُه هَذِهِ الآيَة العَظِيمَة؟! فَلِمَاذَا لَا يُدَرِّسُهَا الدُّعَاة فِي دُرُوسِهِم، وَالخُطَبَاءُ فِي خُطَبِهِم؟ وَالله إِنَّ الأُمَّةَ مُتَعَطِّشَةٌ لِمِثْلِ هَذِهِ المَوَاضِيع..

المَعَانِي مِنْ قَبْل..

«إِنَّهُ الله جَلَّ جَلَالُهُ»..

انْقَلَبَ قَلَقِي إِلَىٰ اطْمِئْنَان..

خَوْفِي إِلَىٰ أَمَان..

إِنَّهُ الرَّحِيمُ الرَّحْمَن..

هَذَا مَا تَفْعَلُهُ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[1].

(٧١)
وَمَا أَنَا إِلَّا أَحَدُ المُصَلِّينَ

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

وَرِثَ رَجُلٌ قِطْعَةَ أَرْضٍ فِي مَوْقِعٍ اسْتِرَاتِيجِي..وَبَدَأَتْ تَنْهَالُ عَلَيْهِ المُكَالَمَات وَالطَّلَبَات..فَكَانَ رَدُّهُ بِالرَفْضِ..لَقَدْ قَرَّرَ أَنْ يَبْنِيَ مَسْجِدًا..

---

(١) قَالَ العَلاَّمَةُ السَّعْدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ كَمَالِ عَظَمَتِهِ وَسِعَةِ سُلْطَانِهِ، إِذَا كَانَ هَذِهِ حَالَةُ الكُرْسِي أَنَّهُ يَسَعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض عَلَىٰ عَظَمَتِهِمَا وَعَظَمَةِ مَنْ فِيهِمَا، وَالكُرْسِي لَيْسَ أَكْبَرَ مَخْلُوقَاتِ الله تَعَالَىٰ، بَلْ هُنَا مَا هُوَ أَعْظَم مِنْهُ وَهُوَ العَرْش، وَمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُو، وَفِي عَظَمَةِ هَذِهِ المَخْلُوقَات تَحِيرُ الأَفْكَار وَتَكِلُّ الأَبْصَار، وَتُقَلْقَلُ الجِبَال وَتَكِعُّ عَنْهَا فُحُولُ الرِّجَال، فَكَيْفَ بِعَظَمَةِ خَالِقِهَا وَمُبْدِعِهَا، وَالَّذِي أَوْدَعَ فِيهَا مِنَ الحِكَمِ وَالأَسْرَار مَا أَوْدَع، وَالَّذِي قَدْ أَمْسَكَ السَّمَاوَات وَالأَرْض أَنْ تَزُولَا مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ وَلَا نَصَب» «تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَن» (ص١١٠).

فَبَدَأَ بِذَلِكَ مِنْ بِدَايَةِ بِدَايَتِه إِلَىٰ جَاهِزِيَّتِه..وَمَا أَدْخَلَ أَحَدًا مَعَهُ فِي مَشْرُوعِهِ فِي شَيْءٍ..حَتَّىٰ طَعَام العُمَّال فَعَلَىٰ نَفَقَتِهِ..فَلَمَّا أَتَمَّهُ بِمُكَبِّرَاتِ الصَوْتِ وَالفُرُش..قَدَّمَ المَفَاتِيحَ لِلْمَسْؤُولِينَ عَنِ المَسْجِدِ..وَقَالَ: مُنْذُ اليَوْم لَا دَخْلَ لِي فِي المَسْجِدِ ..وَمَا أَنَا إِلَّا أَحَدُ المُصَلِّينَ فَحَسْب..وَشُكْرًا، وَلِسَانُ حَالِهِ: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠﴾[الإنسان: ٩ - ١٠].

(٧٢)

آاللهُ يُحِبُّ صَلَاتَنَا

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي أَحَدُ أَئِمَّةِ المَسَاجِدِ قَالَ:

أَسْلَمَتْ فَتَاةٌ فِرَنْسِيَّة خُفْيَةً عَنْ أَهْلِهَا..فَقَدْ كَانُوا.. مُتَشَدِّدِين فِي نَصْرَانِيَتِهِمْ..وَكَانَتْ تَغْتَنِمُ وَقْتَ خُرُوجِهَا مِنَ الثَّانَوِيَّةِ لِتَمُرَّ بِالمَسْجِدِ لِتُصَلِّيَ فِيهِ..وَمَرَّةً كَلَّمَتْ إِمَامَ المَسْجِدِ قَالَتْ: يَا شَيْخ إِنِّي لَأَجِدُ مَشَقَّةً فِي خَمْسِ صَلَوَاتٍ!

فَقَالَ: أَوَّلًا اعْلَمِي يَا بُنَيَّتِي أَنَّهَا كما جاء في الحديث: «إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً»[1]..وجاء في

(١) رَوَاهُ البُخَارِي (٣٤٩)، وَمُسْلِم (١٦٢)، وَاللَّفْظُ لَه.

الحديث كذلك: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ، فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ»[١]...

فَقَالَتْ وَهِيَ تَبْكِي: آالله يُحِبُّ صَلَاتَنَا ، وَيُحِبُّ دُعَاءَنَا..وَمُنَاجَاتِنَا لَهُ... وَالله مَا كُنْتُ لِأَشْكُو ..وَأَسْتَغْفِرُ الله وَأَتُوبُ إِلَيْه..

(٧٣)
وَكَانَ رَجُلًا فَقِيرًا

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

مَاتَ جَدِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وَكَانَ رَجُلًا فَقِيرًا..وَلَمْ يُوَرِّثْ مَالًا كَبِيرًا..وَكَانَ مِن نَّصِيبِ أُمِّي مَبْلَغًا مِنْهُ، فَقَالَتْ: وَالله لَنْ أَصْرِفَ مِنْهُ دِينَارًا..وَسَأَعْتَمِرُ عَنْهُ بِهَذَا المَبْلَغ..وَفَّق الله أُمِّي وَاعْتَمَرَتْ عَلَيْهِ..وَلَمَّا نَامَتْ فَإِذَا بِهَا تَرَىٰ رُؤْيَا عَجِيبَة وَهِيَ فِي مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ: رَأَتْ جَدِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فَرِحًا مَسْرُورًا ..وَقَدْ لَبِسَ ثِيَابًا قُمَاشُهَا مِنْ حَرِيرِ كَسْوَةِ الكَعْبَة[٢]..

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِي (٤٠٥)، وَمُسْلِم (٥٥١).

قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام: «فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ»؛ المُنَاجَاة تَبَادُلُ الحَدِيث، فَالمُصَلِّي يَتَبَادَلُ الحَدِيثَ مَعَ الله عَزَّوَجَل..» «التَّعْلِيق عَلَىٰ صَحِيح مُسْلِم» (٣/ ٣٨٩).

(٢) تَنْبِيهٌ وَتَعْلِيم: «فَائِدَةُ الرُّؤْيَا فِي البَشَارَة وَالنَّذَارَة وَالاسْتِئْنَاس، لاَ أَنَّهَا فِي الأَحْكَام وَالقَضَاءِ وَالاسْتِدْلَال، فَلَا يَكُونُ بِهَا اسْتِحْلَال لِأَمْوَالِ المُسْلِمِين، أَوْ دِمَائِهِمْ، أَوْ أَعْرَاضِهِمْ، وَلَا يَكُونُ بِهَا إِبْطَالُ سُنَّةٍ ثَابِتَة، أَوْ إِثْبَات سُنَّة بَاطِلَة.

وَهَذَا هُوَ الاعْتِدَال فِي أَخْذِهَا حَسْبَمَا فُهِمَ مِنَ الشَّرْع، فَهِيَ مَحْكُومَةٌ بِالشَّرِيعَة، وَلَيْسَتْ حَاكِمَةً عَلَيْهَا،

(٧٤)

أُمْنِيَةٌ ..أَنْ يَمُوتَ وَيُدْفَنَ فِي مَكَّةَ المُكَرَّمَة

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

مَنَّ الله عَلَيَّ بِالاعْتِمَار..وَقَدْ شَدَّ انْتِبَاهِي أَحَدُ كِبَارِ السِنِّ الَّذِي رَافَقَنَا فِي الحَمْلَةِ..كُنْتُ أُرَاقِبُهُ بَيْنَ الحِينَ وَالآخَر..صَاحِبُ لِحْيَةٍ بَيْضَاء..يَعْلُوهُ الوَقَار وَالسَّكِينَة..قَلِيلُ الكَلَام..وَنَحْنُ فِي مَكَّةَ المُكَرَّمَة فَإِذَا بِالخَبَر: مَاتَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ!

فِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الجُمُعَةِ وَقَبْلَ الخُطْبَةِ بِأَكْثَرَ مِنْ ٣ سَاعَاتٍ..وَفِي طَرِيقِهِ إِلَىٰ المَسْجِدِ الحَرَام..وَبِدُونِ أَيِّ مُقَدِّمَة يَسْقُطُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَأْسِهِ..

فَي المَغْسَلَةِ: دَخَلْتُ مَعَ المُغَسِّلِ..وَأَثْنَاءَ تَجْرِيدِهِ مِنْ مَلَابِسِهِ..وَبِمُجَرَّدِ أَنْ كَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ..تَقَهْقَرَ وَتَرَاجَعَ خُطْوَتَيْنِ إِلَىٰ الخَلْفِ..وَكَبَّرَ: الله أَكْبَر! الله أَكْبَر! كَأَنَّ النُّورَ يَغْشَىٰ وَجْهَهُ..ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَخِي كَيْفَ مَاتَ هَذَا؟

قُلْتُ: أَمَّا هَذَا الرَّجُلُ فَلَا أَعْرِفُهُ مِنْ قَبْل وَلَكِنَّ الَّذِي عَلِمْتُهُ أَنَّهُ حَجَّ حَجَّاتٍ عَدِيدَةٍ وَعُمُرَاتٍ كَثِيرَةٍ..وَقَبْلَ أَيَّامٍ كَانَ فِي المَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ..وَهَذِهِ العُمْرَة اعْتَمَرَهَا عَنْ أَبِيهِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ..وَقَدْ كَانَ يُوَاظِبُ عَلَىٰ الصَّلَاةِ فِي الحَرَمِ المَكِّي..وَكَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فِيهِ يَوْمِيًّا..

أَخَذْنَاهُ لِلْمَسْجِدِ الحَرَامِ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ بَعْدَ صَلَاةِ المَغْرِبِ..الَّتِي أَمَّنَا فِيهَا

فَإِذَا خَالَفَتْ الشَّرِيعَة كَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَىٰ بُطْلَانِهَا..» «الرُّؤْيَا وَمَوْقِفُ الشَّرْعِ مِنْهَا» (ص٧٢).

الشَّيْخُ مَاهِرُ المعيقْلِي حَفِظَه الله وَوَافَقَ أَنْ قَرَأَ فِيهَا قَوْلَ الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ...﴾.

وَمِنْ أَعْجَبِ مَا عَرِفْتُ فِي ذَلِكَ اليَوْم أَنَّ الرَّجُلَ كَانَتْ عِنْدَهُ أُمْنِيَةٌ وَاحِدَةٌ فِي حَيَاتِهِ: أَنْ يَمُوتَ وَيُدْفَنَ فِي مَكَّةَ المُكَرَّمَة.

(٧٥)

كَيْفَ أَسْلَمَتْ؟!

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

فِي دَوْلَةٍ أُورُوبِيَّة..اتَّفَقَ شَبَابٌ وَفَتَيَاتٌ عَلَىٰ اللِّقَاءِ فِي بَيْتٍ وَالسَّهَر حَتَّىٰ الصَّبَاح..وَلَمَّا اجْتَمَعُوا فِي المَنْزِلِ لَيْلًا تَذَكَّرُوا أَنَّهُمْ لَمْ يُحْضِرُوا الطَّعَام وَالشَّرَاب..فَقَرَّرُوا الذَّهَابَ لِلشِّرَاءِ ثُمَّ العَوْدَة..إِلَّا فَتَاة وَاحِدَة قَالَتْ: اذْهَبُوا وَأَنَا أَنْتَظِرُكُمْ هُنَا..ذَهَبُوا وَبَقِيَتْ..لَفَتَ انْتِبَاهَهَا..مَكْتَبَةٌ صَغِيرَةٌ..وَشَدَّهَا كِتَابٌ جَمِيلٌ بِعُنْوَان: «مِنْهَاج المُسْلِم» بِاللُّغَةِ الفِرَنْسِيَّة..قَلَّبَتْ صَفَحَاتِهِ..وَبَدَأَتْ تَقْرَأُ..وَكُلَّمَا تَأَخَّرَ الأَصْدِقَاءُ وَالصَّدِيقَات..زَادَتْ مِنَ الصَّفَحَات..لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي حَيَاتِهَا تَقْرَأُ مِثْلَ هَذِهِ التَّعَالِيم لِهَذَا الدِّينِ العَظِيم..وَبَقِيَتْ عَلَىٰ هَذَا الحَالَ حَتَّىٰ جَاؤُوا..ثُمَّ اعْتَذَرَتْ لِلانْصِرَاف..فَأَذِنُوا لَهَا..وَبَدَأَتْ تَبْحَثُ عَنِ الإِسْلَام فَاقْتَنَعَتْ وَأَسْلَمَتْ وَلله الحَمْد..

(٧٦)

دُرُوس وَعِبَر مِنْ (سورة ق)

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

الْتَقَيْتُ شَابًّا مِنَ الشَّبَابِ..تَبَادَلْنَا الحَدِيث..شَدَّتْنِي أَخْلَاقُهُ وَآدَابُهُ..وَلَفَتَ انْتِبَاهِي أَكْثَر.. طَرِيقَةُ تَفْكِيرِهِ وَنَظَرِهِ لِظُرُوفِ الحَيَاة..كَانَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ طَالِبًا جَامِعِيًّا فِي تَخَصُّصِ الطِّبِّ..فَسَأَلْتُهُ مَا هِيَ نُقْطَةُ تَحَوُّلِكَ ..تَوْبَتِكَ ..رُجُوعِكَ إِلَىٰ الله..فَقَالَ مُبْتَسِمًا: كُنْتُ كَغَيْرِي مِنَ الشَّبَابِ..وَفِي يَوْمِ جُمُعَةٍ ذَهَبْتُ لِلصَّلَاةِ فِي أَحَدِ المَسَاجِدِ...وَقَدْ وَافَقَ ذَلِكَ اليَوْم أَنْ كَانَتْ الخُطْبَة بِعُنْوَان: (دُرُوس وَعِبَر مِنْ ﴿سورة ق﴾)..كَانَتْ كَلِمَاتُ الخَطِيبِ تَدْخُلُ قَلْبِي قَبْلَ سَمْعِي..كَانَتْ مَوْعِظَةً مُؤَثِّرَة.. تَرْسُمُ لِي الطَّرِيق فِي هَذِهِ الحَيَاة.. وَتَصْنَعُ فِيهَا قَارِبَ النَّجَاة..فَكَانَ التَّغَيُّر وَالتَّطَوُّر وَلله الحَمْد[1]..

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١) وَفِي هَذَا رِسَالَةٌ لِلأَئِمَّةِ الفُضَلاَء وَالخُطَبَاء الأَوْفِيَاء..لاَ يُصِيبُكُمْ المَلَل..وَاعْلَمُوا أَنَّ كَلِمَاتِكُمْ مَسْمُوعَة، وَتَوْجِيهَاتِكُمْ مَقْبُولَة..وَلَوْ لَمْ تَعْلَمُوا أَيْنَ بَلَغَتْ وَكَيْفَ وَمَتَىٰ لِلْقَلْبِ وَصَلَتْ؟

(٧٧)

فَكَّرَ فِي الانْتِحَار.. بَلْ وَهَمَّ بِه

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

رَجُلٌ كَبِيرٌ فِي السِّنِّ فَقَدَ ابْنَهُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الَّذِي يَسْكُنُ مَعَهُ..تَأَثَّرَ كَثِيرًا..وَحَزِنَ حُزْنًا كَبِيرًا...يَلْتَقِي مَعَ أَصْحَابِهِ وَأَحْبَابِهِ (جُهَّال بِدِين الله تعالىٰ) أُمِّيِّينَ لَا يَقْرَؤُونَ وَلَا يَكْتُبُونَ مِثْلَهُ..فَيَقُولُونَ لَهُ بِلِسَانٍ وَاحِدٍ: أَتَدْرِي لِمَاذَا هَذَا الحُزْنُ وَالوَجْد؟! لَقَدْ مَاتَ ابْنُكَ غَضْبَانًا عَلَيْكَ غَيْر مُسَامِحٍ لَكَ..تَقَطَّعَ قَلْبُ الرَّجُل وَقَالَ: وَكَيْفَ عَرَفْتُمْ ذَلِك؟ قَالُوا: مِنْ حُزْنِك..فَكُلَّمَا كَانَ أَكْبَر .كَانَ مِمَّا ذَكَرْنَا أَكْثَر..تَمَزَّقَ فُؤَادُهُ..دَمَعَتْ عَيْنُهُ..حَتَّىٰ فَكَّرَ فِي الانْتِحَار .. بَلْ وَهَمَّ بِذَلِك لَوْلَا أَنَّ الله سَلَّم..بِسَبَبِ كَلَامٍ لَا دَلِيلَ عَلَيْه مِنَ الصِّحَّةِ وَالاعْتِبَار..وَهَكَذَا هِيَ الفَتَاوَىٰ الخَاطِئَة وَالمَفَاهِيم الهَابِطَة..فَقَدْ تَفْعَل الأَفَاعِيل بِلَا بُرْهَانٍ وَلَا دَلِيل..والله تعالىٰ يقول: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[الإسراء: ٣٦]..

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٧٨)

طَلَاقٌ لَيْلَةَ العِيد ...

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي إِمَامُ مَسْجِدٍ قَالَ:

كُنْتُ لَيْلَةَ عِيدِ الفِطْرِ فِي وَقْتٍ مُتَأَخِّرٍ مِنَ الوَقْتِ بَعْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْل..أُعِيدُ النَّظَرَ فِي خُطْبَةِ العِيد ..فَإِذَا بِالجَوَّالِ يَرِن..تَعَجَّبْتُ!

فَإِذَا بِسَائِلٍ يَسْأَل: شَيْخنَا طَلَّقْتُ زَوْجَتِي قَبْلَ قَلِيل! فَمَا العَمَل؟

قُلْتُ: يَا أَخِي أَلَمْ تَجِدْ إِلَّا هَذَا الوَقْت ..لَيْلَة عِيد وَتُطَلِّق..لِمَاذَا تَقْتُلُونَ أَفْرَاحَكُمْ؟ بَعْدَمَا أَثْقَلْتُمْ كَاهِلَكُمْ..بِالحَاجِيَات وَالمُشْتَرَيَات..

وَمَا أَجْمَلَ مَا قِيل: «لَيْسَتْ السَّعَادَةُ بِكَثْرَةِ الثَّرَوَات، وَإِنَّمَا بِتَقْلِيلِ الرَّغَبَات»..

(٧٩)

صَرَخَاتُ عَاقٍّ

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي إِمَامُ مَسْجِدٍ قَالَ:

كُنْتُ فِي البَيْتِ..فَإِذَا بِأَحَدِهِمْ يَطْرُقُ البَابَ بِيَدَيْهِ..كَادَتْ البَاب أَنْ تَقَعَ مِنْ شِدَّةِ الطَرْق..فَتَحْتُ فَإِذَا بِشَابٍّ عَاقٍّ عُرِفَ بِرَفْعِ صَوْتِهِ عَلَىٰ وَالِدِهِ بَلْ

وَصُرَاخِهِ عَلَيْهِ..

قُلْتُ: مَاذَا هُنَاك؟

قَالَ: يَا شَيْخ أَبِي سَيَمُوت..لَقَدْ اشْتَدَّ عَلَيْه المَرَض..يَقُولُ هَذَا وَهُوَ يَبْكِي..تَوَقَّفْتُ قَلِيلًا..أَتَذَكَّرُ صُرَاخَهُ..وَعُقُوقَهُ..

يَا شَيْخ تَعَال مَعِي ..اقْرَأ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ القُرْآن..ادْعُ الله لَه..

وَهَكَذَا النَّدَمُ عَلَىٰ فَقْدِهِمَا مَعَ عُقُوقِهِمَا.. جَمْرَةٌ فِي القَلْبِ لَا يُطْفِئُهَا إِلَّا البِرّ بِهِمَا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا..

(٨٠)

لَمْ يُصَلِّ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ!

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

جَاءَنِي أَبْنَاءُ أَحَدِهِمْ وَقَالُوا بِلِسَانٍ وَاحِدٍ: أَدْرِكْنَا يَا شَيْخ فَقَدْ نَزَلَتْ بِنَا مُصِيبَة..فَقَدْ مَرِضَ أَبُونَا..

قُلْتُ: هَذَا قَضَاءُ الله وَقَدَرُهُ..وَالله تعالىٰ يَبْتَلِي عِبَادَهُ!..

قَالُوا: صَحِيح ..وَلَكِنْ مَا لِهَذَا جِئْنَا وَأَسْرَعْنَا..وَإِنَّمَا تَرَكَ أَبُونَا الصَّلَاة بِسَبَبِ المَرَض..وَعَجْزِهِ عَنِ الوُضُوء..وَمَا يُصِيبُ بَدَنَهُ مِنَ النَّجَاسَةِ..

فَأَصْبَحْتُ أَزُورُهُ وَأُخَفِّفُ عَلَيْهِ وَأُمَازِحُهُ..حَتَّىٰ تَكَوَّنَتْ عَلَاقَةً طَيِّبَةً فِي وَقْتٍ وَجِيزٍ..ثُمَّ فَتَحْتُ مَعَهُ مَوْضُوعَ الصَّلَاة ..وَبَيَّنْتُ لَهُ بَعْضَ أَحْكَامِهَا..

فَصَلَّىٰ وَلله الحَمْد..وَبَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ مَاتَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ..

إِخْوَانِي فِي الله ..تَفَقَّدُوا مَرْضَاكُمْ ..حَدِّثُوهُمْ.. ذَكِّرُوهُمْ..انْصَحُوهُمْ..

لَا تَتْرُكُوهُمْ يُغَادِرُونَ الدُّنْيَا بِذُنُوبِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ..

(٨١)

شَارِبٌ لِلْخَمْرِ وَقِصَّةُ تَوْبَتِهِ ...

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

صَلَّيْتُ فِي المَسْجِدِ وَالْتَقَيْتُ أَحَدَ الفُضَلَاءِ مِنْ أُسْرَةٍ فَاضِلَةٍ..وَجدتُّهُ مَهْمُومًا مَغْمُومًا..قُلْتُ: مَا بِكَ يَا أَخِي؟

قَالَ: أَخِي..لَقَدْ انْتَكَسَ انْتِكَاسَةً عَظِيمَةً..تَرَكَ الصَّلَاة..وَصَارَ مُدْمِنَ خَمْرٍ..

قُلْتُ: رَتِّبْ لِي مَعَهُ لِقَاءً ..وَأَبْشِرْ بِالخَيْرِ بِإِذْنِ الله...

زُرْتُهُ فِي البَيْتِ ..وَجَلَسْتُ مَعَهُ مُحَاوِرًا:

أَتَعْلَمُ سَبَبَ قُدُومِي..قَالَ: نَعَمْ..قُلْتُ: أَجِبْنِي بِصَرَاحَة وَرَاحَة..آ الطَّرِيق الَّتِي تَمْشِي عَلَيْهَا أَنْتَ سَعِيد وَفَرِح بِهَا؟ وَتُرِيدُ الاسْتِمْرَارَ فِيهَا؟ وَلَا تُرِيدُ أَنْ يَتَدَخَّلَ فِيكَ أَحَد؟

قَالَ: كَلَّا والله..طَرِيقٌ مُظْلِمٌ ..لَا تُرْضِي الرَّبَّ وَلَا العَبْدَ..

قُلْتُ: إِذًا مَا يَمْنَعُكَ مِنَ التَّوْبَة؟ إِنَّهَا يَسِيرَةٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهَا الله عَلَيْه:

نَدَمٌ وَإِقْلَاع..وَعَزْمٌ عَلَىٰ عَدَمِ الرُّجُوع لِلْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَات..وَلَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ الأَجَل ..لَقُلْتُ..عَلَىٰ رِسْلِك..وَلَكِن قَد تَّمُوتُ غَدًا..فَعَجِّل اليَوْم اليَوْم.. افْتَرَقْنَا..وَفِي صَلَاةِ الفَجْرِ فِي المَسْجِدِ الْتَقَيْنَا...

(٨٢)

كَيْفَ شُفِيَ مِنَ السَّرَطَان؟!

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

مَازَحْتُ جَارِي فَقُلْتُ: لَوْ لَا أَنَّ الله سَلَّم لَكُنْتَ فِي قَبْرِكَ مُنْذُ سَنَوَات فَاحْمَدِ الله..فَضَحِكَ وَقَال: تَقْصِدُ حَادِثَ المُرُور؟ قُلْتُ: نَعَم، قَالَ: وَالأَعْجَبُ وَالأَغْرَبُ مِنْهُ صَدِيقِي الَّذِي كَانَ مَعِي...لَقَدْ كَانَ مُصَابًا بِمَرَضِ السَّرَطَان...جَاءَنِي وَطَلَبَ مِنِّي أَنْ آخُذَهُ إِلَىٰ مَنْطِقَةٍ قَرِيبَةٍ..وَفِي الطَّرِيقِ وَقَعَ الحَادِث وَالله المُسْتَعَان..دَخَلْنَا غَيْبُوبَة ..وَاهْتَمَّ الأَطِبَّاءُ بِالكُسُور..بَلْ وَنَسِيَتْ أُسْرَتُهُ مَرَضَ السَّرَطَان، وَبَدَأَ يَتَعَافَىٰ وَيَتَحَسَّنُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، فَتَذَكَّرُوا مَرَضَهُ..أَعَادُوا التَّحَالِيل وَالفُحُوصَات ..فَلَمْ يَجِدُوا لِلسَّرَطَانِ أَثَرًا .

(٨٣)

أَنْتَ مُصَابٌ بِمَرَضِ الإِيدْز

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

أَعْرِفُ شَابًّا طَيِّبًا خَلُوقًا..ابْتُلِيَ بِجَارَةِ سُوءٍ... بَلْ كَانَتْ بَغِيًّا وَالعِيَاذُ بِالله..كَانَتْ تُعَاكِسُهُ بَلْ وَتُرَاوِدُهُ عَن نَّفْسِه..ذَكَّرَهَا بِالله ..خَوَّفَهَا بِالله... فَأَبَتْ..وَمَعَ تِكْرَارِهَا لِفِعْلَتِهَا ..وَضُعْفِهِ..وَقَعَ مَعَهَا فِي الحَرَام..

بَعْدَ أَيَّامٍ أَصْبَحَ يَشْعُرُ بِالتَّعَبِ وَالمَرَض..زَارَ الطَّبِيب ..طَلَبَ التَّحَالِيل:.. يَا ابْنِي أَنْتَ مُصَابٌ بِمَرَضٍ خَطِيرٍ (الإِيدْز)..مَا ذَكَرْتُ هَذَا لَكَ إِلاَّ لِتَتُوب لِرَبِّك وَتَعُودَ لِخَالِقِك..وَتَرْجِعَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُبَادِرَكَ الأَجَل..تَحَطَّمَ الشَّابُ نَفْسِيًّا ..وَأَظْلَمَتْ الدُّنْيَا فِي وَجْهِهِ..حَدَّثَ أَحَدَ أَئِمَّةِ المَسَاجِد بِقِصَّتِهِ.. فَأَرْشَدَهُ إِلَىٰ الاعْتِمَار وَالانْطِرَاحِ بَيْنَ يَدَي العَزِيزِ الجَبَّار الغَفَّار..مَعَ كَثْرَةِ الاسْتِغْفَار.. وَالصَّلَاة عَلَىٰ النَّبِيِّ المُخْتَار صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالدُّعَاء وَشُرْبِ مَاءِ زَمْزَم..بَعْدَ أَيَّامٍ رَجَعَ مِنَ الحَرَمَيْن وَهُوَ يَشْعُرُ بِتَحَسُّنٍ مَلْحُوظٍ وَقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ ..طَلَبَ مِنْهُ الطَّبِيب تَحَالِيلَ حَدِيثَة فَوَجَدَهُ قَدْ شُوفِيَ وَلَا أَثَرَ لِلمَرَضِ..ازْدَادَ تَوْبَةً وَأَوْبَة..وَهُوَ الآن مُؤَذِّن فِي أَحَدِ المَسَاجِد.

(٨٤)

انْتَبِهْ لِعَمِّكَ فَقَدْ نَام

قَالَ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:

أَعْلَمُ أَنَّ الكَثِيرَ مِمَّنَ حَدَّثَكَ بِقَصَصِ التَّائِبِين..وَحُسْنِ حَالِهِمْ وَمَآلِهِمْ..

وَلَكِن سَأُحَدِّثُكَ بِمَوْقِفٍ يُعَدُّ مِنْ أَعْجَبِهَا وَأَغْرَبِهَا..

رَجُلٌ كَبِيرٌ فِي السِّنِّ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ مِنْ عُمُرِهِ..لَا يُصَلِّي بَلْ تِجَارَتُهُ فِي بَيْعِ الخُمُور وَالعِيَاذُ بِالله..كُلَّمَا حَاوَلَ مَعَهُ أَبْنَاؤُهُ صَرَخَ فِي وُجُوهِهِمْ وَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا..وَلَكِن لَمْ يَفْشَلُوا..وَدَاوَمُوا نُصْحَهُمْ..وَفِي إِحْدَىٰ المَرَّات جَمَعَهُمْ وَقَالَ: أَتُرِيدُون أَنْ أُصَلِّي؟! أُتُرِيدُون أَنْ أُوقِفَ تِجَارَةَ الخَمْر؟!.. قَالُوا: بِلِسَانٍ وَاحِدٍ: إِيه وَالله..قَالَ: بِشَرْطٍ..قَالُوا: أَبْشِرْ..وَنَحْنُ قَبِلْنَا قَبْلَ سَمَاعِنَا..قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَحُجَّ ..هَيَّؤُوا لَهُ ظُرُوفَ السَّفَر..وَجَعَلُوا لَهُ الرَّفِيقَ المُرَافِقَ (ابْنَ أَخِيه)...بَدَأَ إِقَام الصَّلَاة..أَغْلَقَ مَحَلَّات المُسْكِرَات ..وَسَافَرَ لِلْحَجّ..أَحْرَمَ بِهِ..بَاتَ بِمِنَىٰ ثُمَّ وَقَفَ بِعَرَفَة..وَفِي اليَوْمِ العَاشِر.. يَوْمَ الحَجِّ الأَكْبَر.. رَمَىٰ الجَمَرَات..رَجَعَ لِلْخِيَام..وَهُوَ لَا يَزَالُ بِلِبَاسِ الإِحْرَام..جَلَسَ عَلَىٰ كُرْسِي..أَخَذَتْهُ نَوْمَة خَفِيفَة..فَقَالَ أَحَدُهُمْ لِابْنِ أَخِيه: انْتَبِه لِعَمِّك فَقَدْ نَام..بَلْ يَكَادُ أَنْ يَسْقُطَ مِنْ كُرْسِيِّه..ذَهَبُوا إِلَيْهِ ..فَوَجَدُوهُ قَدْ خَرَجَتْ رُوحُهُ ..رَحِمَهُ ٱللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً..وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ شُهَدَاءِ الإِحْرَام فِي مَكَّةَ المُكَرَّمَة..

وَصَدَقَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لِيَعمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا»[1].

(١) رَوَاهُ البُخَارِي (٣٢٠٨)، وَمُسْلِم (٢٦٤٣).

المحتويات

المقدمة ٥
(١) جَنَازَةُ أَبِيهِ وَهُوَ يَبْتَسِمُ! ١١
(٢) كَيْفَ لَمْ أُحْسِنْ الظَنَّ؟! ١١
(٣) ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ كُلُّهُمْ بِاسْمِ مُحَمَّدٍ! ١٢
(٤) حَفِظَ القُرْآنَ كَامِلًا فِي ٦ أَشْهُرٍ ١٢
(٥) أَهْدَتْهُمْ ﴿سُورَةَ البَقَرَة﴾ ١٣
(٦) مِنْ آثَارِ الغِنَاء ١٣
(٧) يُقِيمُ فِي أَمْرِيكَا ١٤
(٧) أَسْلَمَ بِسَبَبِ مَقْطَع ١٥
(٩) «فَتْحُ البَارِي» ١٦
(١٠) مِنْ عِلَاجَاتِ القُولُون العَصَبِي ١٦
(١١) نَصْرَانِيٌّ يَسْمَعُ القُرْآنَ يَوْمِيًّا ١٧

(١٢) زِيَارَةُ القُبُور وَاسْتِغَاثَةٌ بِالمَقْبُور ١٧
(١٣) حَجٌّ عَلَى جَمَل ١٨
(١٤) شَرْحُ الأَرْبَعِين النَّوَوِيَّة ١٨
(١٥) ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ ١٩
(١٦) مِنْ قَصَصِ الشَّاكِرِين ٢٠
(١٧) مِنْ قَصَصِ الفَاشِلِين ٢٠
(١٨) مِنْ قَصَصِ النَّاجِحِين ٢١
(١٩) السِّجْنُ أَوِ القَبْر ٢١
(٢٠) ﴿مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ ٢٢
(٢١) لِمَاذَا لَا يُصَلِّي؟ ٢٣
(٢٢) عَبَرَاتُ طِفْلٍ ٢٤
(٢٣) قَبْلَ أَنْ تَنْدَم ٢٥
(٢٤) دَعَوَاتُ أُمِّي ٢٦
(٢٥) لَمْ يَقُل لِّي يَوْمًا: أُفٍّ! ٢٦
(٢٦) أَدْعُو لِأَبْنَاءِ المُسْلِمِينَ ٢٧
(٢٧) هَلْ يَفْعَلُ هَذَا مُحَمَّدٌ ﷺ؟ ٢٨
(٢٨) ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ ٢٩

(٢٩) ثَلَاثُونَ سَنَةً بِدُونِ شِجَارٍ ٣٠
(٣٠) لَنْ يَتِمَّ حَمْلُهَا وَسَأُسْقِطُهُ ٣٠
(٣١) الجَوّالُ وَطَالِبُ العِلْم ٣١
(٣٢) فَاعْذُرُوا وَالِدِيكُمْ ٣١
(٣٣) كَثْرَةُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرُؤْيَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣٣
(٣٤) مَلَايِينُ الحَسَنَاتِ ٣٣
(٣٥) طِفْلٌ يَقُولُ: تَعْلَمُونَ كُلَّ هَذَا الفَضْل ثُمَّ تَنَامُونَ؟! ٣٤
(٣٦) آيَاتٌ فَقَطْ! ٣٥
(٣٧) مَجَالِسُ العِلْمِ وَالسَّكِينَةِ ٣٦
(٣٥) آخِرُ سَاعَةٍ مِنَ الجُمُعَة ٣٧
(٣٦) ﴿يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا﴾ ٣٨
(٣٧) اسْتِحْضَارٌ عَزِيز ٣٨
(٣٨) ﴿لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللّهِ﴾ ٣٩
(٣٩) بَلْ قِصَصٌ كَثِيرَةٌ ٤٠
(٤٠) أَسْلَمَ قَبْلَ أُسْبُوعَيْن ٤٠
(٤١) بَاعَ سَيَّارَتَهُ ٤١

(٤٢) عِلْمٌ وَحِلْمٌ ٤٢
(٤٣) صَلَاةٌ مَهْجُورَةٌ ٤٢
(٤٤) مَقْطَعٌ صَوْتِي ٤٣
(٤٥) شَرَعَتْ فِي صَلَاةِ الضُّحَى ٤٤
(٤٦) قِصَّةُ إِسْلَامِ رَجُلٍ ٤٤
(٤٧) عَزْمٌ وَتَوَكُّل..فَفَرَج ٤٥
(٤٨) مَاتَ أَخِي سَاجِدًا ٤٥
(٤٩) سَافَرَ لِأَجْلِ فَاكِهَةٍ ٤٦
(٥٠) ﴿إِلاَّ فِي كِتَابٍ﴾ ٤٧
(٥١) كَيْفَ خَتَمُوا القُرْآن؟! ٤٨
(٥٢) حُسْنُ الخُلُقِ..وَخَاتِمَةٌ حَسَنَة ٤٨
(٥٣) عُمْرَةٌ وَشِفَاء ٤٩
(٥٤) شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ ٤٩
(٥٥) نِعْمَةُ القِرَاءَةِ ٥٠
(٥٦) جَفَافٌ عَاطِفِي ٥١
(٥٧) عَاقِبَةُ الظُّلْم ٥١
(٥٨) ثَبَاتٌ ٥٢

(٥٩) فَإِنّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ ٥٣
(٦٠) لَا أَحْتَاجُ المَالَ يَا بُنَيّ ٥٤
(٦١) اسْتَيْقَظْتُ مِن نَّوْمِي ٥٥
(٦٢) ﴿فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ ٥٥
(٦٣) شَرْبَةُ مَاءٍ ٥٦
(٦٤) مِنْ أَعْجَبِ مَا رَأَيْتُ!..... ٥٧
(٦٥) صَلَاةُ الفَجْر..وَالسَّهَر!..... ٥٨
(٦٦) الجَنَازَةُ القَادِمَة ٥٩
(٦٧) مَنْ جَرَّبَ مِثْلَ تَجْرِبَتِي ٥٩
(٦٨) حُسْنُ خَاتِمَة ٦٠
(٦٩) فِقْهُ الأَدْعِيَة وَالأَذْكَار ٦١
(٧٠) كِتَابٌ غَيَّرَ حَيَاتِي ٦١
(٧١) وَمَا أَنَا إِلَّا أَحَدُ المُصَلِّينَ..... ٦٢
(٧٢) آاللّه يُحِبُّ صَلَاتَنَا..... ٦٣
(٧٣) وَكَانَ رَجُلًا فَقِيرًا ٦٤
(٧٤) أُمْنِيَةٌ ..أَنْ يَمُوتَ وَيُدْفَنَ فِي مَكَّةَ المُكَرَّمَة..... ٦٥
(٧٥) كَيْفَ أَسْلَمْتَ؟! ٦٦

(٧٦) دُرُوس وَعِبَر مِنْ ﴿سورة ق﴾ ٦٧
(٧٧) فَكَّرَ فِي الانْتِحَار .. بَلْ وَهَمَّ بِه ٦٨
(٧٨) طَلَاقٌ لَيْلَةَ العِيد ٦٩
(٧٩) صَرَخَاتُ عَاقٍّ ٦٩
(٨٠) لَمْ يُصَلِّ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِه!..... ٧٠
(٨١) شَارِبٌ لِلْخَمْرِ وَقِصَّةُ تَوْبَتِه ٧١
(٨٢) كَيْفَ شُفِيَ مِنَ السَّرَطَان؟! ٧٢
(٨٣) أَنْتَ مُصَابٌ بِمَرَضِ الإِيدْز ٧٢
(٨٤) انْتَبِهْ لِعَمِّكَ فَقَدْ نَام ٧٣
المحتويات ٧٥

تم الصف والإخراج الفني لدى
Bē
loucyefdesign
+213559332713
أنت في المكان الصَّح

صَدَرَ للمؤلف

كلمة عن الكتاب

... هَذِهِ الصَّفَحَات صَفَحَات مُشْرِقَة لِأُنَاسٍ أَشْرَقَتْ أَفْئِدَتُهُمْ بِنُورِ الإِسْلَام وَضِيَاءِ الإِيمَان بَعْدَمَا لَامَسَ الحَقُّ شِغَافَ قُلُوبِهِمْ فَأَحْيَاهُمْ الله بَعْدَ مَوْتِهِمْ...

هَذِهِ الصَّفَحَات صَفَحَاتٌ مُنِيرَة لِأُنَاسٍ قَرَّرُوا التَّوْبَة وَالإِنَابَة وَالأَوْبَة بَعْدَمَا عَاشُوا سِنِينَ عَدِيدَة وَأَعْوَامٍ مَدِيدَة فِي طُرُقِ الضَّلَال وَالظَّلَام...

فَهَذِهِ الصّفَحَات شَهَادَاتٌ حَيَّة مِنْ وَاقِعِنَا المُعَاش لَيْسَتْ ضَرْبًا مِنَ الخَيَال أَوْ مِمَّا يُذْكَرُ فِي مَجَالِسِ النِّسَاءِ وَالرِّجَال..بَلْ سُمِعَتْ وَقُيِّدَتْ مِنْ أَصْحَابِهَا...

إِنَّ هَذِهِ المَوَاقِف وَالحِكَايَات فِي هَذِهِ الوُرَيْقَات لَمْ يَكُنِ الغَرَضُ مِنْهَا مُجَرَّد السَّرْدِ القَصَصِي الَّذِي تَتَبَخَّرُ فَائِدَتُهُ بِمُجَرَّدِ طَيِّ الكِتَاب؛ إِنَّمَا جَاءَتَ لِلتَّذْكِير إِمَّا بِنِعْمَةِ الإِسْلَام أَوْ حَثٍّ عَلَى ذِكْرٍ أَوْ دُعَاءٍ نَبَوِيٍّ وَكَيْفَ تَغَيَّرَ حَالُ مَنْ وَاظَبَ عَلَيْه..أَوْ بَيَانِ فَضْلِ بِرِّ الوَالِدَيْن وَخَطَرِ عُقُوقِهِمَا، وَكَيْفَ تَابَ أَقْوَامٌ وَحَسُنَتْ سِيرَتُهُم أَوْ كَيْفَ كَانَتْ خَاتِمَتُهُم...

محبكم والداعي لكم بالخير

أبو عبد العزيز منير الجزائري

ISBN 978-9931-616-80-1